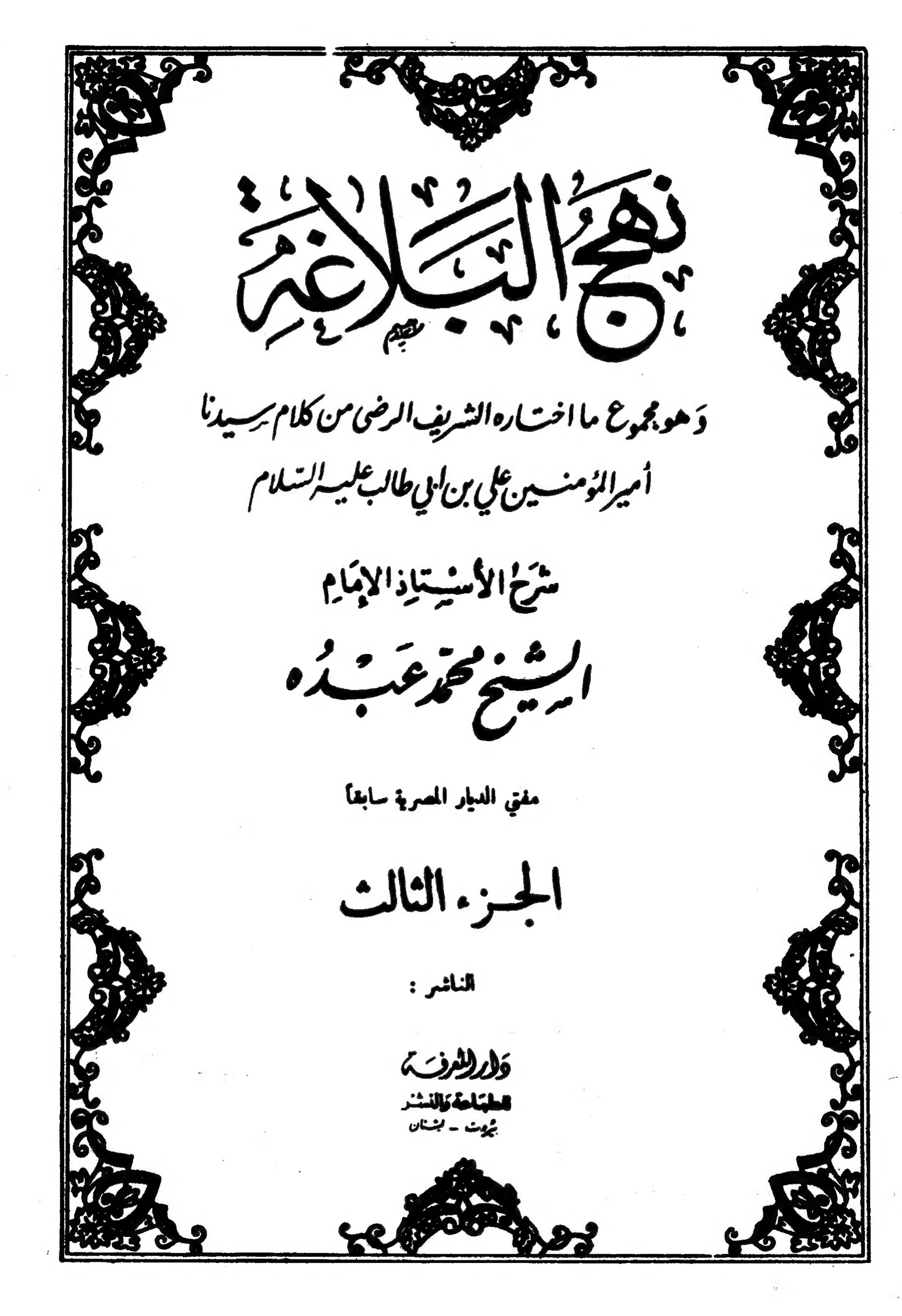


نهج البلاغة

وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام سيدنا
أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

شرح الأستاذ الإمام

الشيخ محمد عبده

مفتي الديار المصرية سابقاً

الجزء الثالث

الناشر :

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ كُتُبِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَسَائِلِهِ إِلَى أَعْدَائِهِ وَأُمَرَاءِ بِلَادِهِ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مَا اخْتِيرَ مِنْ عُهُودِهِ إِلَى عُمَّالِهِ وَوَصَايَاهُ لِأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ كَلَامِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُخْتَارًا

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ)

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبْهَةِ الْأَنْصَارِ[١]. وَسَنَامِ الْعَرَبِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أُكْثِرُ اسْتِعْتَابَهُ[٢] وَأُقِلُّ عِتَابَهُ، وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ

---

(١) شبههم بالجبهة من حيث الكرم، وبالسنام من حيث الرفعة (٢) استعتابه: استرضاؤه. والوجيف: ضرب من سير الخيل والابل سريع. وجلة أهون سيرهما الوجيف خبر كان،

اَلْوَجِيفُ، وَأَرْفَقُ حِدَائِهِمَا الْعَنِيفُ، وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ[١] فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَقَتَلُوهُ، وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ

وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا[٢]، وَجَاشَتْ جَيْشَ الْمِرْجَلِ وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ، فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ فَتْحِ الْبَصْرَةِ)

وَجَزَاكُمُ اللهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ

أى اهماسارعا لاثارة الفتنةعليه .والحداء زجر [illegible]ل وسوقها (١) قيل ان أم المؤمنين أخرجت نعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه من تحت ستارها وعثمان رضى الله عنه على المنبر وقالت هذان نعلا رسول الله وقميصه لم تبل، وقد بدلت من دينه وغيرت من سنته، وجرى بينهما كلام المخاشنة، فقالت اقتلوا نعثلا، تشبهه برجل معروف. فأتيح أى قدر له قوم فقتلوه (٢) دار الهجرة المدينة. وقلع المكان بأهله نبذهم فلم يصلح لاستيطانهم. وجاشت غلت. والجيش الغليان. والمرجل – كمنبر –: القدر أى فعليكم أن تقتدوا بأهل دار الهجرة فقد خرجوا جميعاً لقتال أهل الفتنة. والقطب هو نفس الامام قامت

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَهُ لِشُرَيْحِ بْنِ الْحَارِثِ قَاضِيهِ)

رُوِيَ أَنَّ شُرَيْحَ بْنَ الْحَارِثِ قَاضِيَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اشْتَرَى عَلَى عَهْدِهِ دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَارًا فَبَلَغَهُ ذٰلِكَ فَاسْتَدْعَاهُ وَقَالَ لَهُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ ابْتَعْتَ دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَارًا وَكَتَبْتَ كِتَابًا وَأَشْهَدْتَ فِيهِ شُهُودًا، فَقَالَ شُرَيْحٌ: قَدْ كَانَ ذٰلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ مُغْضَبٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا شُرَيْحُ أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ بَيِّنَتِكَ حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصًا[1]، وَيُسْلِمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصًا. فَانْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونُ ابْتَعْتَ هٰذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ فَإِذًا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ. أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَتَبْتُ لَكَ كِتَابًا عَلَى هٰذِهِ النُّسْخَةِ فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هٰذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقُ. وَالنُّسْخَةُ: «هٰذَا مَا اشْتَرَى عَبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ عَبْدٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ، اشْتَرَى مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ مِنْ جَانِبِ الْفَانِينَ، وَخِطَّةِ الْهَالِكِينَ، وَيَجْمَعُ هٰذِهِ الدَّارَ حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ: الْحَدُّ الْأَوَّلُ

عليه فتنة أصحاب الجمل (١) ذاهبا مبعدا

يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الآفَاتِ، وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ، وَالْحَدُّ الثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي، وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي، وَفِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هٰذِهِ الدَّارِ[1]. اشْتَرَى هٰذَا الْمُغْتَرُّ بِالأَمَلِ مِنْ هٰذَا الْمُزْعَجِ بِالأَجَلِ هٰذِهِ الدَّارَ بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقَنَاعَةِ وَالدُّخُولِ فِي ذُلِّ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ[2]، فَمَا أَدْرَكَ هٰذَا الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى مِنْ دَرَكٍ فَعَلَى مُبَلْبِلِ أَجْسَامِ الْمُلُوكِ، وَسَالِبِ نُفُوسِ الْجَبَابِرَةِ، وَمُزِيلِ مُلْكِ الْفَرَاعِنَةِ، مِثْلِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَتُبَّعٍ وَحِمْيَرَ، وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى الْمَالِ فَأَكْثَرَ، وَبَنَى وَشَيَّدَ وَزَخْرَفَ، وَنَجَّدَ وَادَّخَرَ، وَاعْتَقَدَ وَنَظَرَ بِزَعْمِهِ لِلْوَلَدِ- إِشْخَاصُهُمْ جَمِيعاً[3] إِلَى مَوْقِفِ الْعَرْضِ وَالْحِسَابِ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ. إِذَا وَقَعَ الأَمْرُ بِفَصْلِ الْقَضَاءِ «وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ» شَهِدَ عَلَى ذٰلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى وَسَلِمَ مِنْ عَلَائِقِ الدُّنْيَا»

---

(١) يشرع أي يفتح في الحد الرابع (٢) الضراعة الذلة. والدرك- بالتحريك-: التبعة، والمراد منه ما يضر بملكية المشترى أو منفعته بما اشترى، ويكون الضمان فيه على البائع. ومبلبل الأجسام مهيج دا آتها المهلكة لها. ونجد بتشديد الجيم أي زين. واعتقد المال اقتناه (٣) أشخاصهم مبتدأ مؤخر خبره على مبـ..ـل الأجسام الخ أي إذا لحق المشترى مايوجب الضمان فعلى مبلبل الأجسام إرساله هو والبائع إلى موقف الحساب الخ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى بَعْضِ أُمَرَاءِ جَيْشِهِ)

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ ٱلطَّاعَةِ فَذَاكَ ٱلَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ ٱلْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى ٱلشِّقَاقِ وَٱلْعِصْيَانِ[1] فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ، وَٱسْتَغْنِ بِمَنِ ٱنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ فَإِنَّ ٱلْمُتَكَارِهَ[2] مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ شُهُودِهِ، وَقُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى ٱلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ)
(عَامِلِ أَذْرَبِيجَانَ)

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ[3] وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ. لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ[4] وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَنْ لَا أَكُونَ شَرَّ وُلَاتِكَ لَكَ وَٱلسَّلَامُ[5]

---

(١) توافى القوم وافى بعضهم بعضاً حتى تم اجتماعهم، أى وان اجتمعت أهواؤهم إلى الشقاق فانهد أى انهض (٢) المتكاره المتثاقل بكراهة الحرب وجوده فى الجيش يضر أكثر مما ينفع (٣) عملك أى ماوليت لتعمله فى شؤون الأمة. ومسترعى يرعاك من فوقك وهو الخليفة (٤) تفتات أى تستبد، وهو افتعال من الفوت كأنه يفوت آمره فيسبقه إلى الفعل قبل أن يأمره. والخزان ـ بضم فتشديد ـ: جمع خازن (٥) الولاة: جمع وال من ولى عليه إذا تسلط، يرجو أن لا يكون شر المتسلطين عليه ولا يحق الرجاء

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًى، فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى

وَلَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةُ لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّى (١) فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ (٢)، وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ، وَكِتَابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ

---

(١) تجنى - كتولى - ادعى الجناية على من لم يفعلها. وتجن ما بدالك أى تستره إلا إذا استقام وتخفيه (٢) موصلة بصيغة المفعول ملفقة من كلام مختلف وصل بعضه ببعض على التباين، كالثوب المرقع، ومحبرة أى مزينة. ونمقتها حسنت كتابتها. وأمضيتها أنفذتها وبعثتها. وكتاب

يَهْدِيهِ وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ ، قَدْ دَعَاهُ ٱلْهَوَى فَأَجَابَهُ ، وَقَادَهُ ٱلضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ فَهَجَرَ لَاغِطاً[1] وَضَلَّ خَابِطاً

(مِنْهُ) لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُثَنَّى فِيهَا ٱلنَّظَرُ[2] وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا ٱلْخِيَارُ. ٱلْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ ، وَٱلْمُرَوِّى فِيهَا مُدَاهِنٌ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْبَجَلِيِّ لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى ٱلْفَصْلِ[3] ، وَخُذْهُ بِٱلْأَمْرِ ٱلْجَزْمِ ، ثُمَّ خَيِّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ ، فَإِنِ ٱخْتَارَ ٱلْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ ، وَإِنِ ٱخْتَارَ ٱلسِّلْمَ فَخُذْ بَيْعَتَهُ وَٱلسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا وَٱجْتِيَاحَ أَصْلِنَا[4] ، وَهَمُّوا بِنَا ٱلْهُمُومَ وَفَعَلُوا

عطف على موعظة (١) هجر : هذى فى كلامه ولغا. واللغط الجلبة بلا معنى (٢) لاينظر فيها ثانياً بعد النظر الأول، ولاخيار لأحد فيها يستأنفه بعد عقدها. والمروى هو المتفكر هل يقبلها أو ينبذها. والمداهن المنافق (٣) الفصل الحكم القطعى . وحرب مجلية أى مخرجة له من وطنه. والسلم المخزية الصلح الدال على العجز . والخطل فى الرأى الموجب للخزى. فانبذ اليه أى اطرح اليه عهد الأمان وأعلنه بالحرب .والفعل من باب ضرب (٤) يحكى معاملة قريش للنبى صلى الله عليه وسلم فى أول البعثة. والاجتياح الاستئصال والاهلاك. وهموا الهموم : قصدوا نزولها. والأفاعيل: جمع أفعولة: الفعلة الرديئة والعذب هنيء

بِنَا الْأَفَاعِيلَ، وَمَنَعُونَا الْعَذْبَ ، وَأَحْلَسُونَا الْخَوْفَ ، وَاضْطَرُّونَا إِلَى جَبَلٍ وَعْرٍ ، وَأَوْقَدُوا لَنَا نَارَ الْحَرْبِ ، فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْزَتِهِ[١]، وَالرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُرْمَتِهِ . مُؤْمِنُنَا يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ ، وَكَافِرُنَا يُحَامِي عَنِ الْأَصْلِ . وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قُرَيْشٍ خِلْوٌ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ بِحِلْفٍ يَمْنَعُهُ أَوْ عَشِيرَةٍ تَقُومُ دُونَهُ ، فَهُوَ مِنَ الْقَتْلِ بِمَكَانِ أَمْنٍ[٢]

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ[٣] وَأَحْجَمَ النَّاسُ قَدَّمَ أَهْلَ بَيْتِهِ فَوَقَى بِهِمْ أَصْحَابَهُ حَرَّ السُّيُوفِ وَالْأَسِنَّةِ . فَقُتِلَ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ يَوْمَ بَدْرٍ[٤]، وَقُتِلَ حَمْزَةُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَقُتِلَ جَعْفَرٌ يَوْمَ مُؤْتَةَ . وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنَ الشَّهَادَةِ[٥]؛ وَلَكِنْ آجَالُهُمْ عُجِّلَتْ وَمَنِيَّتُهُ أُجِّلَتْ . فَيَاعَجَباً لِلدَّهْرِ إِذْ

العيش. وأحلسونا: ألزمونا. واضطرونا: ألجأونا. والجبل الوعر الصعب الذى لا يرقى اليه كناية عن مضايقة قريش لشعب أبى طالب حيث جاهروهم بالعداوة وحلفوا لا يزوجونهم ولا يكلمونهم ولا يبايعونهم، وكتبوا على ذلك عهدهم عداوة للنبى صلى الله عليه وسلم (١) عزم الله: أراد لنا أن نذب عن حوزته، والمراد من الحوزة هنا الشريعة الحقة . ورمى من وراء الحرمة : جعل نفسه وقاية لها يدافع السوء عنها فهو من ورائها أو هى من ورائه (٢) كان المسلمون من غير آل البيت آمنين على أنفسهم اما بتحالفهم مع بعض القبائل أو بالاستناد إلى عشائرهم (٣) احمرار البأس اشتداد القتال، والوصف لما يسيل فيه من الدماء. وحر الأسنة ـ بفتح الحاء ـ: شدة وقعها (٤) عبيدة ابن عمه وحمزة عمه وجعفر أخو الامام. ومؤتة بضم الميم بلد فى حدود الشام (٥) من لو شئت يريد نفسه

صِرْتُ يُقْرَنُ بِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي[١]، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَدَّعِيَ مُدَّعٍ مَالَا أَعْرِفُهُ، وَلَا أَظُنُّ اللهَ يَعْرِفُهُ وَالْحَمْدُ لِلهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هٰذَا الْأَمْرِ فَلَمْ أَرَهُ يَسَعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَى غَيْرِكَ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيِّكَ وَشِقَاقِكَ[٢] لَتَعْرِفَنَّهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبٌ يَسُوءُكَ وِجْدَانُهُ، وَزَوْرٌ لَا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ[٣] وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا)

وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا قَدْ تَبَهَّجَتْ بِزِينَتِهَا[٤] وَخَدَعَتْ بِلَذَّتِهَا. دَعَتْكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرَتْكَ فَأَطَعْتَهَا. وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقِفَكَ وَاقِفٌ عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مِجَنٌّ[٥]. فَاقْعَسْ عَنْ هٰذَا الْأَمْرِ، وَخُذْ أُهْبَةَ الْحِسَابِ، وَشَمِّرْ

---

(١) بقدم مثل قدمي جرت وثبتت في الدفاع عن الدين. والسابقة: فضله السابق في الجهاد. وأدلى إليه برحمه: توسل، وبمال دفعه إليه وكلا المعنيين صحيح (٢) نزع – كضرب – أي ثنته (٣) الزور – بفتح فسكون –: الزائرون. وإفراد الضمير في لقيانه باعتبار اللفظ (٤) الجلابيب جمع جلباب وهو الثوب فوق جميع الثياب كالملحفة. وتبهجت: تحسنت. والضمير فيه وفيما بعده للدنيا (٥) المجن: الترس، أي يوشك أن يطلعك الله على مهلكة لك لا تتقي منها بترس. واقعس

لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ ، وَلَا تُمَكِّنِ الْغُوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ أُعْلِمْكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ(١) ، فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَأْخَذَهُ وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلَهُ ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالدَّمِ

وَمَتَى كُنْتُمْ يَامُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرَّعِيَّةِ(٢) وَوُلَاةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ ؟ بِغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ وَأُحَذِّرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ(٣) مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ

وَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى الْحَرْبِ فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَاخْرُجْ إِلَيَّ وَأَعْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ لِيُعْلَمَ أَيُّنَا الْمَرِينُ عَلَى قَلْبِهِ(٤) وَالْمُغَطَّى عَلَى بَصَرِهِ . فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ(٥) وَخَالِكَ وَأَخِيكَ شَدْخًا يَوْمَ بَدْرٍ ، وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي ، وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي ، مَا اسْتَبْدَلْتُ دِينًا ، وَلَا

تأخر . والأهبة كالعدة وزنا ومعنى . والغواة: قرناء السوء يزينون الباطل ويحملون على الفساد (١) أى أنبهك بصدمة القوة إلى مالم تنتبه اليه من نفسك فتعرف الحق وتقلع عن الباطل. والمترف من أطغته النعمة (٢) ساسة: جمع سائس. والباسق العالى الرفيع (٣) الغرة -بالكسر-: الغرور. والأمنية -بضم الهمزة-: مايتمناه الانسان ويؤمل ادراكه (٤) المرين -بفتح فكسر-: اسم مفعول من ران ذنبه على قلبه غلب عليه فغطى بصيرته (٥) جد معاوية لأمه عتبة بن أبى ربيعة ، وخاله الوليد بن عتبة ، وأخوه حنظلة بن أبى سفيان . وشدخا أى كسرا . قالوا هو الكسر فى الرطب ، وقيل فى اليابس

اسْتَحْدَثْتُ نَبِيّاً . وَإِنِّي لَعَلَى الْمِنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ[١] وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ

وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِراً بِعُثْمَانَ[٢] . وَلَقَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ فَاطْلُبْهُ مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتَ طَالِباً ، فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُّ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّتْكَ ضَجِيجَ الْجِمَالِ بِالْأَثْقَالِ[٣] وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي - جَزَعاً مِنَ الضَّرْبِ الْمُتَتَابِعِ وَالْقَضَاءِ الْوَاقِعِ وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ - إِلَى كِتَابِ اللَّهِ ، وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ ، أَوْ مُبَايِعَةٌ حَائِدَةٌ

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَّى بِهَا جَيْشاً بَعَثَهُ إِلَى الْعَدُوِّ)

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ[٤] أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ ، أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً وَدُونَكُمْ مَرَدّاً . وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ أَوِ اثْنَيْنِ .

---

(١) المنهاج هو طريق الدين الحق لم يدخل فيه أبو سفيان ومعاوية رضى الله عنهما إلا بعد الفتح كرها (٢) ثائر بمطلب بدمه، ويشير بحيث وقع دم عثمان الى طلحة والزبير (٣) تفرس فيما سيكون من معاوية وجنده وكان الأمر كما تفرس الامام . والحائدة: العادلة عن البيعة بعد الدخول فيها (٤) قدام الجبال. والأشراف جمع شرف - محركة - العلو والعالى وسفاح الجبال أسافلها. والأثناء: منعطفات الأنهار. والردء - بكسر فسكون - : العون. والمرد - بتشديد

وَٱجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي ٱلْجِبَالِ[١] وَمَنَاكِبِ ٱلْهِضَابِ لِئَلَّا يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ . وَٱعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ ٱلْقَوْمِ عُيُونُهُمْ ، وَعُيُونُ ٱلْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ . وَإِيَّاكُمْ وَٱلتَّفَرُّقَ ، فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَٱنْزِلُوا جَمِيعاً ، وَإِذَا ٱرْتَحَلْتُمْ فَٱرْتَحِلُوا جَمِيعاً ، وَإِذَا غَشِيَكُمُ ٱللَّيْلُ فَٱجْعَلُوا ٱلرِّمَاحَ كِفَّةً[٢] ، وَلَا تَذُوقُوا ٱلنَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لِمَعْقِلِ بْنِ قَيْسٍ ٱلرِّيَاحِيِّ
حِينَ أَنْفَذَهُ إِلَى ٱلشَّامِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مُقَدِّمَةً لَهُ)

اِتَّقِ ٱللهَ ٱلَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ . وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ . وَسِرِ ٱلْبَرْدَيْنِ[٣] . وَغَوِّرْ بِالنَّاسِ . وَرَفِّهْ بِالسَّيْرِ . وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ ٱللَّيْلِ[٤] فَإِنَّ ٱللهَ جَعَلَهُ سَكَناً وَقَدَّرَهُ مُقَامًا لَا ظَعْناً . فَأَرِحْ فِيهِ بَدَنَكَ وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ . فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ ٱلسَّحَرُ[٥] أَوْ حِينَ

الدال -: مكان الرد والدفع (١) صياصي: أعالي. والمناكب: المرتفعات. والهضاب: جمع هضبة - بفتح فسكون -: الجبل لا يرتفع عن الأرض كثيراً مع انبساط في أعلاه (٢) مثل كفة الميزان فانصبوها مستديرة حولكم محيطة بكم كأنها كفة الميزان. والغرار - بكسر العين -: النوم الخفيف. والمضمضة أن ينام ثم يستيقظ ثم ينام تشبيها بمضمضة الماء في الفم يأخذه ثم يمجه (٣) الغداة والعشي (٤) وغور أي أنزل بهم في الغائرة وهي القائلة. ونصف النهار أي وقت شدة الحر. ورفه أي هون ولا تتعب نفسك ولا دابتك. والظعن السفر (٥) ينبطح ينبسط

يَنْفَجِرُ ٱلْفَجْرُ فَسِرْ عَلَى بَرَكَةِ ٱللهِ. فَإِذَا لَقِيتَ ٱلْعَدُوَّ فَقِفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطاً ، وَلَا تَدْنُ مِنَ ٱلْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ ٱلْحَرْبَ ، وَلَا تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ ٱلْبَأْسَ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ[1] عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَٱلْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى أَمِيرَيْنِ مِنْ أُمَرَاءِ جَيْشِهِ)

وَقَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيِّزِكُمَا[2] مَالِكَ بْنَ ٱلْحَارِثِ ٱلْأَشْتَرَ فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا ، وَٱجْعَلَاهُ دِرْعًا وَمِجَنًّا[3] ، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنُهُ وَلَا سَقْطَتُهُ وَلَا بُطْؤُهُ عَمَّا ٱلْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا ٱلْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لِعَسْكَرِهِ قَبْلَ لِقَاءِ ٱلْعَدُوِّ بِصِفِّينَ)

لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ ٱللهِ عَلَى حُجَّةٍ ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ . فَإِذَا

مجاز عن استحكام الوقت بعد مضى مدة منه ونقاء مدة (١) الشنآن: البغضاء. والاعذار اليهم: تقديم مايعتذرون به فى قتالهم (٢) الحيز مايتحيز فيه الجسم أى يتمكن، والمراد منه مقر سلطتهما (٣) الدرع مايلبس من مصنوع الحديد للوقاية من الضرب والطعن. والمجن النرس أى اجعلاه حاميا لكما. والوهن: الضعف. والسقطة: الغلطة وأحزم

كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللهِ فَلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، وَلاَ تُصِيبُوا مُعْوِرًا[١]، وَلاَ تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ. وَلاَ تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ. إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ[٢]. وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفِهْرِ أَوِ الْهِرَاوَةِ[٣] فَيُعَيَّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ

(وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَقُولُ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ مُحَارِبًا)

اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ[٤]. وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ. وَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ، وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ، وَأُنْضِيَتِ الْأَبْدَانُ. اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْتُومُ الشَّنَآنِ[٥]. وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا. وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَتَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا. «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ»

أقرب للحرم. وأمثل أولى وأحسن (١) المعور ـ كمجرم ـ الذى أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها. وأصله أعور أبدى عورته. وأجهز على الجريح: تمم أسباب موته (٢) هذا حكم الشريعة الاسلامية لا ما يتوهمه جاهلوها من اباحتها التعرض لأعراض الأعداء نعوذ بالله (٣) الفهر بالكسر الحجر على مقدار ما يدق به الجوز أو يملأ الكف. والهراوة ـ بالكسر ـ: العصا أو شبه الدبوس من الخشب وعقبه عطف على ضمير يعير (٤) أفضت انتهت ووصلت. وأنضيت: أبليت بالهزال والضعف فى طاعتك (٥) صرح القوم بما كانوا يكتمون من البغضاء. وجاشت: غلت. والمراجل: القدور. والأضغان: جمع ضغن، هو الحقد.

(وَكَانَ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ عِنْدَ الْحَرْبِ)

لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ[1]، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا. وَوَطِّنُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا[2] وَاذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِيِّ[3] وَالضَّرْبِ الطِّلَحْفِيِّ. وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشَلِ. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنِ اسْتَسْلَمُوا وَأَسَرُّوا الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

جَوَابًا عَنْ كِتَابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ

فَأَمَّا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ[4] فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأُعْطِيَكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتِ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ

---

(١) لا يشق عليكم الأمر إذا انهزمتم متى عدتم للكرة، ولا تثقل عليكم الدورة من وجه العدو إذا كانت بعدها حملة وهجوم عليه (٢) وطنوا: مهدوا والجنوب: جمع جنب، مصارعها أماكن سقوطها، أي إذا ضربتم فأحكموا الضرب ليصيب فكأنكم مهدتم للمضروب مصرعه. واذمروا على وزن اكتبوا أي حرضوا (٣) الدعسى اسم من الدعس أي الطعن الشديد. والطلحفى ـ بفتحتين فسكون ففتح ـ: أشد الضرب. وإماتة الأصوات: انقطاعها بالسكوت (٤) كتب معاوية إلى على يطلب منه أن يترك له الشام ويدعوه للشفقة على العرب الذين أكلتهم الحرب ولم يبق منهم إلا حشاشات أنفس: جمع حشاشة بالضم، بقية الروح ويخوفه باستواء العدد في رجال الفريقين. ويفتخر بأنه من أمية

بَقِيَتْ أَلا وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْحَقُّ فَإِلَى ٱلْجَنَّةِ وَمَنْ أَكَلَهُ ٱلْبَاطِلُ فَإِلَى ٱلنَّارِ.

وَأَمَّا ٱسْتِوَاؤُنَا فِي ٱلْحَرْبِ وَٱلرِّجَالِ فَلَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى ٱلشَّكِّ مِنِّي عَلَى ٱلْيَقِينِ. وَلَيْسَ أَهْلُ ٱلشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى ٱلدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ ٱلْعِرَاقِ عَلَى ٱلْآخِرَةِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ. وَلٰكِنْ لَيْسَ أُمَيَّةُ كَهَاشِمٍ. وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ. وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ. وَلَا ٱلْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيقِ[١]، وَلَا ٱلصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ. وَلَا ٱلْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ وَلَا ٱلْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ. وَلَبِئْسَ ٱلْخَلَفُ خَلَفٌ يَتْبَعُ سَلَفاً هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدُ فَضْلُ ٱلنُّبُوَّةِ ٱلَّتِي أَذْلَلْنَا بِهَا ٱلْعَزِيزَ وَنَعَشْنَا بِهَا ٱلذَّلِيلَ[٢]. وَلَمَّا أَدْخَلَ ٱللهُ ٱلْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا وَأَسْلَمَتْ لَهُ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةُ طَوْعاً وَكَرْهاً كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي ٱلدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً عَلَى حِينِ فَازَ أَهْلُ ٱلسَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ ٱلْمُهَاجِرُونَ ٱلْأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ. فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيباً، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا

وهو وهاشم من شجرة واحدة فأجابه أمير المؤمنين بما ترى (١) الطليق الذى أسر فأطلق بالمن عليه أو الفدية ، وأبو سفيان ومعاوية كانوا من الطلقاء يوم الفتح . والمهاجر من آمن فى المخافة وهاجر تخلصاً منها. والصريح صحيح النسب فى ذوى الحسب. واللصيق من ينتمى اليهم وهو أجنبي عنهم . والصراحة والالتصاق بالنسبة إلى الدين. والمدغل المفسد (٢) نعشنا : رفعنا

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

(إِلَى عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ[1])

اعْلَمْ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْبِطُ إِبْلِيسَ وَمَغْرِسُ الْفِتَنِ ، فَحَادِثْ أَهْلَهَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ ، وَاحْلُلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ

وَقَدْ بَلَغَنِي تَنَمُّرُكَ لِبَنِي تَمِيمٍ[2] وَغِلْظَتُكَ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّ بَنِي تَمِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا طَلَعَ لَهُمْ آخَرُ[3] ، وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسْبَقُوا بِوَغْمٍ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ . وَإِنَّ لَهُمْ بِنَا رَحِماً مَاسَّةً وَقَرَابَةً خَاصَّةً نَحْنُ مَأْجُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا وَمَأْزُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا . فَارْبَعْ[4] أَبَا الْعَبَّاسِ رَحِمَكَ اللّٰهُ فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذٰلِكَ ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ ، وَلَا يَفِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلِ بَلَدِكَ شَكَوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً[5] ،

---

(١) كان عبد الله بن عباس قد اشتد على بنى تميم لأنهم كانوا مع طلحة والزبير يوم الجمل فأقصى كثيرا منهم فعظم على بعضهم من شيعة الامام فشكى له (٢) تنمرك أى تنكر أخلاقك (٣) غيبوبة النجم : كناية عن الضعف. وطلوعه كناية عن القوة والوغم – بفتح فسكون – : الحرب. والحقد أى لم يسبقهم أحد فى البأس وكان بين بنى تميم وهاشم مصاهرة وهى تستلزم القرابة بالنسل (٤) اربع: ارفق وقف عند حد ما تعرف. وفال رأيه : ضعف (٥) الدهاقين : الأكابر يأمرون من دونهم ولا يأتمرون

وَاحْتِقَارًا وَجَفْوَةً ، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدْنَوْا لِشِرْكِهِمْ[١] وَلَا أَنْ يُقْصَوْا وَيُجْفَوْا لِعَهْدِهِمْ ، فَالْبَسْ لَهُمْ جِلْبَابًا مِنَ اللِّينِ تَشُوبُهُ بِطَرَفٍ مِنَ الشِّدَّةِ[٢] ، وَدَاوِلْ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ ، وَامْزُجْ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ ، وَالْإِبْعَادِ وَالْإِقْصَاءِ إِنْ شَاءَ اللهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَهُوَ خَلِيفَةُ عَامِلِهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ. وَعَبْدُ اللهِ عَامِلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا وَعَلَى كُورِ الْأَهْوَازِ وَفَارِسَ وَكَرْمَانَ[٣])

وَإِنِّي أُقْسِمُ بِاللهِ قَسَمًا صَادِقًا لَئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيْءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا[٤] لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شَدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ ثَقِيلَ الظَّهْرِ ضَئِيلَ الْأَمْرِ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا)

فَدَعِ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا ، وَاذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَدًا ، وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ[٥]

---

(١) لأن يقربوا فانهم مشركون ولا لأن يبعدوا فانهم معاهدون
(٢) تشوبه : تخلطه (٣) كور : جمع كورة ، وهى الناحية المضافة إلى أعمال بلد من البلدان . والاهواز : تسع كور بين البصرة وفارس (٤) فيئهم : نالهم من غنيمة أو خراج . والوفر المال . والضئيل : الضعيف النحيف (٥) مايفضل من المال فقدمه ليوم

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ. وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَةَ - أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ. وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ[1]، وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ. وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ)
وَكَانَ يَقُولُ مَا انْتَفَعْتُ بِكَلَامٍ بَعْدَ كَلَامِ
رَسُولِ اللهِ كَانْتِفَاعِي بِهٰذَا الْكَلَامِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ، وَيَسُوءُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ[2]. فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ. وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا. وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ فِيهِ فَرَحًا. وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا. وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ

---

(١) أسلف: قدم في سالف أيامه (٢) قد يسر الانسان شيء وقد حتم في قضاء الله أنه له، ويحزن بفوات شيء ومحتوم عليه أن يفوته. والمقطوع بحصوله لا يصح الفرح به كالمقطوع بفواته لا يصح الحزن له لعدم الفائدة في الثاني ونفي الفائدة في الأول. ولا تأس أي لا تحزن

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

قَالَهُ قُبَيْلَ مَوْتِهِ عَلَى سَبِيلِ الْوَصِيَّةِ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللهُ

وَصِيَّتِي لَكُمْ أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئاً. وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[1] فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ. أَقِيمُوا هٰذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وَخَلَاكُمْ ذَمٌّ[2]

أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَالْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ. إِنْ أَبْقَ فَأَنَا وَلِيُّ دَمِي، وَإِنْ أَفْنَ فَالْفَنَاءُ مِيعَادِي. وَإِنْ أَعْفُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ، فَاعْفُوا «أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ»

وَاللهِ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ، وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ. وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَقَارِبٍ وَرَدَ[3] وَطَالِبٍ وَجَدَ «وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ»

(أَقُولُ: وَقَدْ مَضَى بَعْضُ هٰذَا الْكَلَامِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْخُطَبِ إِلَّا أَنَّ فِيهِ هٰهُنَا زِيَادَةً أَوْجَبَتْ تَكْرِيرَهُ

---

(١) ومحمد عطف على أن لا تشركوا مرفوع (٢) عداكم الذم وجاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصية (٣) القارب: طالب الماء ليلا كما قال الخليل ولا يقال لطالبه نهاراً يريد أنه عليه السلام مستعد للموت راغب فى لقاء الله وليس يكره ما يقبل عليه منه

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

بِمَا يُعْمَلُ فِي أَمْوَالِهِ كَتَبَهَا بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ صِفِّينَ

هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللّٰهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي مَالِهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللّٰهِ لِيُولِجَهُ بِهِ الْجَنَّةَ[1] وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ

(مِنْهَا) وَإِنَّهُ يَقُومُ بِذٰلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُنْفِقُ فِي الْمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنٍ حَدَثٌ[2] وَحُسَيْنٌ حَيٌّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ

وَإِنَّ لِابْنَيْ فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِبَنِي عَلِيٍّ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذٰلِكَ إِلَى ابْنَيْ فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللّٰهِ وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ وَتَشْرِيفاً لِوُصْلَتِهِ[3]

وَيَشْتَرِطُ[4] عَلَى الَّذِي يَجْعَلُهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ الْمَالَ عَلَى أُصُولِهِ، وَيُنْفِقَ مِنْ ثَمَرِهِ حَيْثُ أُمِرَ بِهِ وَهُدِيَ لَهُ، وَأَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ أَوْلَادِ نَخْلِ هٰذِهِ الْقُرَى وَدِيَّةً[5] حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاسًا

---

(١) يولجه: يدخله. والأمنة ـ بالتحريك ـ: الأمن (٢) الحدث ـ بالتحريك ـ: الحادث أي الموت وأصدره أجراه كما كان يجري على يد الحسن (٣) الوصلة ـ بالضم ـ: الصلة. وهي هنا القرابة (٤) ضمير الفعل إلى علي أو الحسن. والذي يجعله اليه هو من يتولى المال بعد علي أو الحسن بوصيته. وترك المال على أصوله أن لا يباع منه شيء ولا يقطع منه غرس (٥) الودية ـ كهدية ـ: واحدة الودي أي صغار النخل وهو هنا الفسيل. والسر في النهي أن النخلة

وَمَنْ كَانَ مِنْ إِمَائِى اللَّاتِى أَطُوفُ عَلَيْهِنَّ لَهَا وَلَدٌ أَوْ هِيَ حَامِلٌ فَتُمْسِكُ عَلَى وَلَدِهَا وَهِيَ مِنْ حَظِّهِ ، فَإِنْ مَاتَ وَلَدُهَا وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ عَتِيقَةٌ قَدْ أُفْرِجَ عَنْهَا الرِّقُّ وَحَرَّرَهَا الْعِتْقُ

(قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هٰذِهِ الْوَصِيَّةِ : أَنْ لَا يَبِيعَ مِنْ نَخْلِهَا وَدِيَّةً . الْوَدِيَّةُ الْفَسِيلَةُ وَجَمْعُهَا وَدِيٌّ . قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى تُشْكِلَ أَرْضُهَا غِرَاسًا هُوَ مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ . وَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّ الْأَرْضَ يَكْثُرُ فِيهَا غِرَاسُ النَّخْلِ حَتَّى يَرَاهَا النَّاظِرُ عَلَى غَيْرِ تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي عَرَفَهَا بِهَا فَيُشْكِلَ عَلَيْهِ أَمْرُهَا وَيَحْسَبُهَا غَيْرَهَا)

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَكْتُبُهَا لِمَنْ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى الصَّدَقَاتِ وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هُنَا جُمَلًا لِيُعْلَمَ بِهَا أَنَّهُ كَانَ يُقِيمُ عِمَادَ الْحَقِّ وَيَشْرَعُ أَمْثِلَةَ الْعَدْلِ فِي صَغِيرِ الْأُمُورِ وَكَبِيرِهَا وَدَقِيقِهَا وَجَلِيلِهَا)

انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللّٰهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِماً[1] وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهاً ، وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللّٰهِ فِي مَالِهِ ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ ، ثُمَّ امْضِ

في صغرها لم يستحكم جذعها في الأرض فقلع فسيلها يضر بها (١) روعه تر ويعا خوفه.

إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تُخْدِجْ بِالتَّحِيَّةِ لَهُمْ[١] ، ثُمَّ تَقُولَ : عِبَادَ اللهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللهِ وَخَلِيفَتُهُ لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللهِ فِي أَمْوَالِكُمْ ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ ؟ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لَا ، فَلَا تُرَاجِعْهُ ، وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُنْعِمٌ[٢] فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ تَعْسِفَهُ أَوْ تُرْهِقَهُ ، فَخُذْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ . فَإِنْ كَانَ لَهُ مَاشِيَةٌ أَوْ إِبِلٌ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَإِنَّ أَكْثَرَهَا لَهُ ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا عَنِيفٍ بِهِ ، وَلَا تُنَفِّرَنَّ بَهِيمَةً وَلَا تُفْزِعَنَّهَا وَلَا تَسُوءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا ، وَاصْدَعِ الْمَالَ صَدْعَيْنِ[٣] ثُمَّ خَيِّرْهُ ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعَرَّضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ . ثُمَّ اصْدَعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعَرَّضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ . فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللهِ فِي مَالِهِ فَاقْبِضْ حَقَّ اللهِ مِنْهُ . فَإِنِ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلْهُ[٤] ثُمَّ اخْلِطْهُمَا ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللهِ فِي مَالِهِ . وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا[٥] وَلَا هَرِمَةً وَلَا

والاجتياز : المرور ، أي لاتمر عليه وهو كاره لك لغلظة فيك (١) أخدجت السحابة قل مطرها أي لاتبخل (٢) قال لك نعم . أو تعسفه تأخذه بشدة . وترهقه تكلفه مايصعب عليه (٣) اقسمه قسمين ثم خير صاحب المال فى أيهما (٤) أى فان ظن فى نفسه سوء الاختيار وأن ماأخذت منه الزكاة أكرم مما فى يده وطلب الاعفاء من هذه القسمة فأعفه منها واخلط وأعد القسمة (٥) العود ـ بفتح فسكون ـ : المسنة من الابل . والهرمة

مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ ، وَلَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوَصِّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا شَفِيقًا وَأَمِينًا حَفِيظًا ، غَيْرَ مُعْنِفٍ وَلَا مُجْحِفٍ[1] ، وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُتْعِبٍ ، ثُمَّ احْدُرْ إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ[2] نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ . فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا[3] وَلَا يَمْصُرَ لَبَنَهَا فَيَضُرَّ ذَٰلِكَ بِوَلِيدِهَا ، وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوبًا . وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَٰلِكَ وَبَيْنَهَا ؛ وَلْيُرَفِّهْ عَلَى اللَّاغِبِ[4] . وَلْيَسْتَأْنِ بِالنَّقِبِ وَالظَّالِعِ . وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْغُدُرِ[5] وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ ، وَلْيُرَوِّحْهَا فِي السَّاعَاتِ وَلْيُمْهِلْهَا عِنْدَ النِّطَافِ[6] وَالْأَعْشَابِ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ بُدُنًا مُنْقِيَاتٍ غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ[7] ، لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى

أسن من العود . والمهلوسة : الضعيفة. هلسه المرض أضعفه. والعوار - بفتح العين ، وتضم - : العيب (١) المجحف من يشتد فى سوقها حتى تهزل. والملغب المعي من التعب (٢) حدر يحدر كينصر و يضرب أسرع، والمراد سق الينا سريعاً (٣) فصيل الناقة : ولدها وهو رضيع. ومصر اللبن تمصيراً قلله ، أى لايبالغ فى حلبها حتى يقل اللبن فى ضرعها (٤) أي ليرح مالغب أى أعياه التعب ، وليستأن أي يرفق من الاناة بمعنى الرفق . والنقب - بفتح فكسر - : مانقب خفه كفرح ، أى تخرق . وظلع البعير غمز فى مشيته (٥) جمع غدير ماغادره السيل من المياه (٦) النطاف - جمع نطفة - : المياه القليلة، أى يجعل لها مهلة لتشرب وتأكل (٧) البدن - بضمتين - : جمع بادنة أي سمينة .

اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)
إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ وَقَدْ بَعَثَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ

آمُرُهُ بِتَقْوَى اللهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ ، حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ . وَآمُرُهُ أَنْ لَا يَعْمَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسَرَّ[1] ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ وَفِعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ فَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ

وَآمُرُهُ أَنْ لَا يَجْبَهَهُمْ[2] وَلَا يَعْضَهَهُمْ ، وَلَا يَرْغَبَ عَنْهُمْ تَفَضُّلًا بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُمُ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ .

وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا وَحَقًّا مَعْلُومًا ، وَشُرَكَاءَ أَهْلَ مَسْكَنَةٍ وَضُعَفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ ، وَإِنَّا مُوَفُّوكَ حَقَّكَ فَوَفِّهِمْ حُقُوقَهُمْ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُومًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَبُؤْسًا لِمَنْ خَصْمُهُ عِنْدَ اللهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ[3] وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ وَالْغَارِمُ

والمنقيات اسم فاعل من أنقت الابل إذا سمنت ، وأصله صارت ذات نقي — بكسر فسكون — أي مخ (١) فيخالف هو مصب النهي (٢) جبهه — كمنعه — : ضرب جبهته . وعضه فلاناً كفرح بهته . نهى عن الخاشنة والتقريع . ولا يرغب عنهم لا يتجافى (٣) بئس — كسمع — بؤساً اشتدت حاجته ، ومن كان خصمه الفقراء فلابد أن ييأس لأنهم لا يعفون

وَٱبْنُ ٱلسَّبِيلِ . وَمَنِ ٱسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ وَرَتَعَ فِى ٱلْخِيَانَةِ وَلَمْ يُنَزِّهْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ فِى ٱلدُّنْيَا ٱلْخِزْىَ[1] وَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى . وَإِنَّ أَعْظَمَ ٱلْخِيَانَةِ خِيَانَةُ ٱلْأُمَّةِ ، وَأَفْظَعَ ٱلْغِشِّ غِشُّ ٱلْأَئِمَّةِ . وَٱلسَّلَامُ

(وَمِنْ عَهْدِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِى بَكْرٍ حِينَ قَلَّدَهُ مِصْرَ)

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ ، وَٱبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ ، وَآسِ[2] بَيْنَهُمْ فِى ٱللَّحْظَةِ وَٱلنَّظْرَةِ حَتَّى لَا يَطْمَعَ ٱلْعُظَمَاءُ فِى حَيْفِكَ لَهُمْ وَلَا يَيْأَسَ ٱلضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ بِهِمْ ، فَإِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ ٱلصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَٱلْكَبِيرَةِ ، وَٱلظَّاهِرَةِ وَٱلْمَسْتُورَةِ ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ ، وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ

وَٱعْلَمُوا عِبَادَ ٱللَّهِ أَنَّ ٱلْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ ٱلدُّنْيَا وَآجِلِ ٱلْآخِرَةِ ، فَشَارَكُوا أَهْلَ ٱلدُّنْيَا فِى دُنْيَاهُمْ ، وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ ٱلدُّنْيَا فِى آخِرَتِهِمْ . سَكَنُوا ٱلدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ ، وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ ، فَحَظُوا

---

(١) جمع خزية بفتح الخاء أى بلية، الجمع بضم ففتح كنوبة ونوب (٢) آس أمر من آسى بمد الهمزة أى سوى. يريد اجعل بعضهم أسوة بعض أى مستوين . وحيفك لهم أى ظلمك لأجلهم لأنهم يطمعون ولا يتسامحون فى حقهم لتفرح قلوبهم من المنع عند الحاجة

مِنَ ٱلدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ ٱلْمُتْرَفُونَ[١]، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ ٱلْجَبَابِرَةُ ٱلْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ ٱنْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ ٱلْمُبَلِّغِ وَٱلْمَتْجَرِ ٱلرَّابِحِ. أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ ٱلدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ ٱللهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ. لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ، وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ. فَاحْذَرُوا عِبَادَ ٱللهِ ٱلْمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ وَخَطْبٍ جَلِيلٍ، بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا، أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا. فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى ٱلْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا[٢]؟ وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى ٱلنَّارِ مِنْ عَامِلِهَا؟. وَأَنْتُمْ طُرَدَاءُ ٱلْمَوْتِ إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ. وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ. ٱلْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ[٣] وَٱلدُّنْيَا تُطْوَى مِنْ خَلْفِكُمْ. فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ. دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلَا تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ، وَلَا تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ. وَإِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ ٱللهِ وَأَنْ يَحْسُنَ

فى ذلك إذا خصصتهم بشىء من الرعاية (١) المتنعمون فان المتقى يؤدى حق الله وحقوق العباد ويتلذذ بما آتاه الله من النعمة وينفق ماله فيما يرفع شأنه ويعلى كلمته فيعيش سعيداً مترفاً كما عاش الجبابرة ثم ينقلب بالزاد وهو الأجر الذى يبلغه سعادة الآخرة جزاء على رعاية حق نفسه ومنفعتها الصحيحة فيما أوتى من الدنيا، وهو بهذا يكون زاهداً فى الدنيا وهى مغدقة عليه (٢) استفهام بمعنى النفى، أى لا أقرب إلى الجنة ممن يعمل لها الخ (٣) النواصى جمع ناصية: مقدم شعر الرأس

ظَنِّكُمْ بِهِ فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ[١]، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِاللهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفاً لِلهِ

وَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ، فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ[٢]، وَأَنْ تُنَافِحَ عَنْ دِينِكَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ، وَلَا تُسْخِطِ اللهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ فِي اللهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ[٣] وَلَيْسَ مِنَ اللهِ خَلَفٌ فِي غَيْرِهِ

صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا الْمُوَقَّتِ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاشْتِغَالٍ. وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلَاتِكَ

(وَمِنْهُ) فَإِنَّهُ لَا سَوَاءٌ إِمَامُ الْهُدَى وَإِمَامُ الرَّدَى، وَوَلِيُّ النَّبِيِّ وَعَدُوُّ النَّبِيِّ. وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلَا مُشْرِكاً. أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللهُ بِإِيمَانِهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللهُ بِشِرْكِهِ[٤]، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ[٥] الْجَنَانِ عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ

---

(١) فان من خاف ربه عمل لطاعته وانتهى عن معصيته ورجا ثوابه بخلاف من لم يخفه فان رجاءه يكون طمعاً فى غير مطمع نعوذ بالله منه (٢) أي مطالب بحق بمخالفتك شهوة نفسك. والمنافحة: المدافعة (٣) إذا فقدت مخلوقاً ففى فضل الله عوض عنه، وليس فى خلق الله عوض عن الله (٤) يقمعه: يقهره لعلم الناس أنه مشرك فيحذرونه (٥) منافق الجنان: من أسر النفاق فى قلبه. وعالم اللسان: من يعرف أحكام الشريعة ويسهل عليه بيانها فيقول

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

إِلَى مُعَاوِيَةَ جَوَابًا، وَهُوَ مِنْ مَحَاسِنِ الْكُتُبِ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذْكُرُ فِيهِ اصْطِفَاءَ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِدِينِهِ وَتَأْيِيدِهِ إِيَّاهُ بِمَنْ أَيَّدَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَقَدْ خَبَّأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا[1] إِذْ طَفِقْتَ تُخْبِرُنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ عِنْدَنَا وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا، فَكُنْتَ فِي ذَلِكَ كَنَاقِلِ التَّمْرِ إِلَى هَجَرَ[2] أَوْ دَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى النِّضَالِ. وَزَعَمْتَ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، فَذَكَرْتَ أَمْرًا إِنْ تَمَّ اعْتَزَلَكَ كُلُّهُ[3]، وَإِنْ نَقَصَ لَمْ تَلْحَقْكَ ثُلْمَتُهُ. وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ[4]، وَالسَّائِسَ وَالْمَسُوسَ؟ وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلَقَاءِ وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ. هَيْهَاتَ لَقَدْ حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا[5]، وَطَفِقَ يَحْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ

---

(١) أخفى أمراً عجيباً ثم أظهره: وطفقت — بفتح فكسر — أخذت. وعطف النعمة على البلاء تفسير وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً (٢) هجر مدينة بالبحرين كثيرة النخيل. والمسدد: معلم رمي السهام. والنضال: المراماة أي كمن يدعو أستاذه في فن الرمي إلى المناضلة. وهما مثلان لناقل الشيء إلى معدنه والمتعالم على معلميه (٣) ان صح ماادعيت من فضلهم لم يكن لك حظ منه فأنت عنه بمعزل. وثلمته: عيبه (٤) يريد أي حقيقة تكون لك مع هؤلاء، أي ليست لك ماهية تذكر بينهم. والطلقاء الذين أسروا بالحرب ثم أطلقوا، وكان منهم أبو سفيان ومعاوية. والمهاجرون من نصروا الدين في ضعفه ولم يحاربوه (٥) حن: صوت. حقاً يعرفه المؤمنون ويفعل منكراً ينكرونه

لَهَا . أَلاَ تَرْبَعُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى ظَلْعِكَ(١) وَتَعْرِفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ ؟
وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخَّرَكَ الْقَدَرُ، فَمَا عَلَيْكَ غَلَبَةُ الْمَغْلُوبِ وَلاَ لَكَ ظَفَرُ الظَّافِرِ
وَإِنَّكَ لَذَهَّابٌ فِي التِّيهِ(٢) رَوَّاغٌ عَنِ الْقَصْدِ . أَلاَ تَرَى ـ غَيْرُ مُخْبِرٍ
لَكَ وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أُحَدِّثُ ـ أَنَّ قَوْمًا(٣) اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَلِكُلٍّ فَضْلٌ ، حَتَّى إِذَا اسْتُشْهِدَ شَهِيدُنَا(٤) قِيلَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ،
وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلاَتِهِ
عَلَيْهِ . أَوَلاَ تَرَى أَنَّ قَوْمًا قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ـ وَلِكُلٍّ فَضْلٌ ـ
حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ(٥) قِيلَ الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ
وَذُو الْجَنَاحَيْنِ ، وَلَوْلاَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَزْكِيَةِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ لَذَكَرَ
ذَاكِرٌ فَضَائِلَ جَمَّةً(٦) تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَلاَ تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ

والقدح ـ بالكسر ـ : السهم. وإذا كان سهم يخالف السهام كان له عند الرمى صوت يخالف أصواتها، مثل يضرب لمن يفتخر بقوم ليس منهم. وأصل المثل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه قال له عقبة بن أبى معيط أأقتل من بين قريش ؟ فأجابه « حن قدح ليس منها » (١) يقال اربع على ظلعك أى قف عند حدك. والذرع ـ بالفتح ـ : بسط اليد ويقال للمقدار (٢) ذهاب ـ بتشديد الهاء ـ : كثير الذهاب. والتيه : الضلال . والرواغ : الميال . والقصد : الاعتدال (٣) مفعول لترى وقوله غير مخبر خبر لمبتدأ محذوف أي أنا والجملة اعتراضية (٤) هو حمزة بن عبد المطلب استشهد فى أحد والقائل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) وأحدنا هو جعفر بن أبى طالب أخو الامام (٦) ذاكر هو الامام نفسه

فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرَّمِيَّةُ[١] فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا[٢] وَالنَّاسُ بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا . لَمْ يَمْنَعْنَا قَدِيمَ عِزِّنَا[٣] وَلَا عَادِيَّ طَوْلِنَا عَلَى قَوْمِكَ أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا فَنَكَحْنَا وَأَنْكَحْنَا فِعْلَ الْأَكْفَاءِ وَلَسْتُمْ هُنَاكَ . وَأَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ كَذَلِكَ وَمِنَّا النَّبِيُّ وَمِنْكُمُ الْمُكَذِّبُ[٤] ، وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ ، وَمِنَّا سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْكُمْ صِبْيَةُ النَّارِ ، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَمِنْكُمْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ[٥] .

فَإِسْلَامُنَا قَدْ سُمِعَ ، وَجَاهِلِيَّتُنَا لَا تُدْفَعُ[٦] ، وَكِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَذَّ عَنَّا وَهُوَ قَوْلُهُ «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ

---

(١) الرمية : الصيد يرميه الصائد. ومالت به : خالفت قصده فاتبعها، مثل يضرب لمن اعوج غرضه فمال عن الاستقامة لطلبه (٢) آل النبي اسراء احسان الله عليهم والناس اسراء فضلهم بعد ذلك. وأصل الصنيع من تصنعه لنفسك بالاحسان حتى خصصته بك كأنه عمل يدك (٣) قديم مفعول يمنع . والعادى : الاعتيادى المعروف . والطول ـ بفتح فسكون ـ : الفضل. وأن خلطناكم فاعل يمنع . والأكفاء : جمع كفؤ ـ بالضم ـ النظير فى الشرف. (٤) المكذب أبو جهل. وأسد الله حمزة. وأسد الأحلاف أبو سفيان لأنه حزب الأحزاب وحالفهم على قتال النبي فى غزوة الخندق. وسيد شباب أهل الجنة : الحسن والحسين بنص قول الرسول . وصبية النار قيل هم أولاد مروان بن الحكم أخبر النبي عنهم وهم صبيان بأنهم من أهل النار ، ومرقوا عن الدين فى كبرهم. وخير النساء فاطمة. وحمالة الحطب أم جميل بنت حرب عمة معاوية وزوجة أبى لهب (٥) أى هذه الفضائل المعدودة لنا وأضدادها المسرودة لكم قليل فى كثير مما لنا وعليكم (٦) شرفنا فى الجاهلية

وَقَوْلُهُ تَعَالَى « إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهٰـذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱللهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ » فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَى بِالْقَرَابَةِ ، وَتَارَةً أَوْلَى بِالطَّاعَةِ . وَلَمَّا ٱحْتَجَّ ٱلْمُهَاجِرُونَ عَلَى ٱلْأَنْصَارِ يَوْمَ ٱلسَّقِيفَةِ بِرَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَجُوا عَلَيْهِمْ(١) ، فَإِنْ يَكُنِ ٱلْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ

وَزَعَمْتَ أَنِّي لِكُلِّ ٱلْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتُ ، فَإِنْ يَكُنْ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ فَلَيْسَ ٱلْجِنَايَةُ عَلَيْكَ فَيَكُونَ ٱلْعُذْرُ إِلَيْكَ ،

* وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا(٢) *

وَقُلْتَ إِنِّي كُنْتُ أُقَادُ كَمَا يُقَادُ ٱلْجَمَلُ ٱلْمَخْشُوشُ حَتَّى أُبَايِعَ(٣) وَلَعَمْرُ ٱللهِ لَقَدْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُمَّ فَمَدَحْتَ ، وَأَنْ تَفْضَحَ فَافْتَضَحْتَ . وَمَا

---

(١) يوم السقيفة عند ما اجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم ليختاروا خليفة له وطلب الأنصار أن يكون لهم نصيب فى الخلافة، فاحتج المهاجرون عليهم بأنهم شجرة الرسول ففلجوا أى ظفروا بهم، فظفر المهاجرين بهذه الحجة ظفر لأمير المؤمنين على معاوية، لأن الامام من ثمرة شجرة الرسول، فان لم تكن حجة المهاجرين بالنبى صحيحة فالأنصار قائمون على دعواهم من حق الخلافة، فليس لمثل معاوية حق فيها لأنه أجنبى منهم (٢) شكاة — بالفتح — أى نقيصة وأصلها المرض. وظاهر من ظهر إذا صار ظهراً أى خلفاً أى بعيد. والشطرة لأبى ذؤيب. وأول البيت * وعيرها الواشون أنى أحبها * (٣) الخشاش — ككتاب — ما يدخل فى عظم أنف البعير من خشب لينقاد . وخششت البعير : جعلت فى أنفه الخشاش ، طعن معاوية لا ينكره أحد

عَلَى الْمُسْلِمِ مِنْ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً[١] مَا لَمْ يَكُنْ شَاكًّا فِي دِينِهِ وَلَا مُرْتَاباً بِيَقِينِهِ . وَهَٰذِهِ حُجَّتِي إِلَى غَيْرِكَ قَصْدُهَا[٢]، وَلَٰكِنِّي أَطْلَقْتُ لَكَ مِنْهَا بِقَدْرِ مَا سَنَحَ مِنْ ذِكْرِهَا

ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هٰذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ[٣] فَأَيُّنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ[٤] وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ . أَمَّنْ بَذَلَ لَهُ نُصْرَتَهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكَفَّهُ[٥]، أَمَّنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَرَاخَى عَنْهُ وَبَثَّ الْمَنُونَ إِلَيْهِ[٦] حَتَّى أَتَى قَدَرُهُ عَلَيْهِ . كَلَّا وَاللّٰهِ لَقَدْ عَلِمَ اللّٰهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ[٧] وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا

وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدَاثاً[٨]، فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهِدَايَتِي لَهُ فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ

*وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ الْمُتَنَصِّحُ[٩] *وَمَا أَرَدْتُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ

---

(١) الغضاضة : النقص على الامام بأنه كان يجبر على مبايعة السابقين من الخلفاء (٢) يحتج الامام على حقه لغير معاوية لأنه مظنة الاستحقاق، أما معاوية فهو منقطع عن جرثومة الأمر فلا حاجة للاحتجاج عليه . وسنح أى ظهر وعرض (٣) لقرابتك منه يصح الجدال معك فيه (٤) أعدى : أشد عدواناً . والمقاتل : وجوه القتل (٥) من بذل النصرة هو الامام واستقعده عثمان أى طلب قعوده ولم يقبل نصره (٦) استنصر عثمان بعشيرته من بنى أمية كمعاوية فخذلوه وخلوا بينه و بين الموت فكأنما بثوا المنون أى أفضوا بها إليه (٧) المعوقون : المانعون من النصرة (٨) نقم عليه ــ كضرب ــ عاب عليه . والأحداث : جمع حدث ، البدعة (٩) الظنة ــ بالكسر ــ التهمة . والمتنصح

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلِأَصْحَابِي إِلَّا السَّيْفُ . فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارٍ(١)، مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ(٢) وَبِالسُّيُوفِ مُخَوَّفِينَ * لَبِّثْ قَلِيلًا يَلْحَقِ الْهَيْجَا حَمَلْ(٣) * فَسَيَطْلُبُكَ مَنْ تَطْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ، وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ(٤) فِي جَحْفَلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ(٥)، سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ، مُتَسَرْبِلِينَ سَرَابِيلَ الْمَوْتِ(٦) أَحَبُّ اللِّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ، قَدْ صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ(٧) وَسُيُوفٌ هَاشِمِيَّةٌ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ(٨) « وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ »

المبالغ فى النصح لمن لاينتصح أى ربما تنشأ التهمة من اخلاص النصيحة عند من لايقبلها . وصدر البيت

* وكم سقت فى آثاركم من نصيحة * (١) الاستعبار البكاء فقوله يبكى من جهة أنه اصرار على غير الحق وتفريق فى الدين، و يضحك لتهديد من لايهدد (٢) الفيت: وجدت. وناكلين : متأخرين (٣) لبث — بتشديد الباء — فعل أمر من لبثه إذا استزاد لبثه . أى مكثه ، يريد أمهل . والهيجاء: الحرب . وحمل — بالتحريك — هو ابن بدر رجل من قشير أغير على ابله فى الجاهلية فاستنقذها وقال :

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل   لابأس بالموت إذا الموت نزل

فصار مثلا يضرب للتهديد بالحرب (٤) مرقل : مسرع . والجحفل : الجيش العظيم (٥) صفة لجحفل . والساطع : المنتشر . والقتام — بالفتح —: الغبار (٦) متسربلين : لابسين لباس الموت كأنهم فى أكفانهم (٧) من ذرارى أهل بدر (٨) أخوه حنظلة

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى أَهْلِ ٱلْبَصْرَةِ)

وَقَدْ كَانَ مِنَ ٱنْتِشَارِ حَبْلِكُمْ وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبَوا عَنْهُ(١) فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ ٱلسَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ. فَإِنْ خَطَتْ بِكُمُ ٱلْأُمُورُ ٱلْمُرْدِيَةُ(٢) وَسَفَهُ ٱلْآرَاءِ ٱلْجَائِرَةِ إِلَى مُنَابَذَتِي وَخِلَافِي فَهَا أَنَاذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي(٣) وَرَحَلْتُ رِكَابِي، وَلَئِنْ أَلْجَأْتُمُونِي إِلَى ٱلْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَأُوقِعَنَّ بِكُمْ وَقْعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ ٱلْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلَعْقَةِ لَاعِقٍ(٤)، مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي ٱلطَّاعَةِ مِنْكُمْ فَضْلَهُ وَلِذِي ٱلنَّصِيحَةِ حَقَّهُ، غَيْرَ مُتَجَاوِزٍ مُتَّهَماً إِلَى بَرِيءٍ، وَلَا نَاكِثاً إِلَى وَفِيٍّ(٥)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

فَاتَّقِ ٱللّٰهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَٱنْظُرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَٱرْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذَرُ بِجَهَالَتِهِ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً وَاضِحَةً، وَسُبُلاً نَيِّرَةً، وَمَحَجَّةً نَهْجَةً(٦)

وخاله الوليد بن عتبة وجده عتبة بن ربيعة (١) انتشار الحبل: تفرق طاقاته وانحلال فتله مجاز عن التفرق. وغبا عنه: جهله (٢) خطت: تجاوزت. والمردية: المهلكة. وسفه الآراء: ضعفها. والجائرة: المائلة عن الحق. والمنابذة: المخالفة (٣) قرب خيله أدناها منه ليركبها. ورحل ركابه: شد الرحال عليها. والركاب: الابل (٤) فى السهولة وسرعة الانتهاء. واللعقة اللحسة (٥) الناكث: ناقض عهده (٦) المحجة: الطريق.

وَغَايَةً مَطْلُوبَةً يَرِدُهَا ٱلْأَكْيَاسُ[١] وَيُخَالِفُهَا ٱلْأَنْكَاسُ . مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ ٱلْحَقِّ وَخَبَطَ فِي ٱلتِّيهِ[٢] ، وَغَيَّرَ ٱللهُ نِعْمَتَهُ ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ . فَنَفْسَكَ نَفْسَكَ فَقَدْ بَيَّنَ ٱللهُ لَكَ سَبِيلَكَ . وَحَيْثُ تَنَاهَتْ بِكَ أُمُورُكَ فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ وَمَحَلَّةِ كُفْرٍ[٣] ، وَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرّاً ، وَأَقْحَمَتْكَ غَيّاً[٤] ، وَأَوْرَدَتْكَ ٱلْمَهَالِكَ ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ ٱلْمَسَالِكَ[٥]

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ)

كَتَبَهَا إِلَيْهِ بِحَاضِرِينَ مُنْصَرِفاً مِنْ صِفِّينَ[٦]

مِنَ ٱلْوَالِدِ ٱلْفَانِ . ٱلْمُقِرِّ لِلزَّمَانِ[٧] ، ٱلْمُدْبِرِ ٱلْعُمُرِ ، ٱلْمُسْتَسْلِمِ لِلدَّهْرِ . ٱلذَّامِّ لِلدُّنْيَا ، ٱلسَّاكِنِ مَسَاكِنَ ٱلْمَوْتَى . وَٱلظَّاعِنِ عَنْهَا غَداً . إِلَى ٱلْمَوْلُودِ ٱلْمُؤَمِّلِ مَا لَا يُدْرِكُ[٨] ، ٱلسَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ ، غَرَضِ ٱلْأَسْقَامِ وَرَهِينَةِ ٱلْأَيَّامِ . وَرَمِيَّةِ ٱلْمَصَائِبِ[٩] . وَعَبْدِ ٱلدُّنْيَا . وَتَاجِرِ ٱلْغُرُورِ . وَغَرِيمِ ٱلْمَنَايَا . وَأَسِيرِ ٱلْمَوْتِ . وَحَلِيفِ ٱلْهُمُومِ . وَقَرِينِ

الواضحة . والنهجة : الواضحة كذلك (١) الأكياس العقلاء : جمع كيس ، كسيد والأنكاس : جمع نكس : — بكسر النون — الدنىء الخسيس (٢) نكب : عدل . وجار : مال . وخبط : مشى على غير هداية . والتيه : الضلال (٣) أجريت مطيتك مسرعا الى غاية خسران (٤) أولجتك : أدخلتك . وأقحمتك : رمت بك فى الغى ضد الرشاد (٥) أوعرت : أخشنت وصعبت (٦) حاضرين اسم بلدة فى نواحى صفين (٧) المعترف له بالشدة (٨) يؤمل البقاء وهو مما لا يدركه أحد (٩) هدفها ترمى اليه سهامها . والرهينة

ٱلْأَحْزَانِ . وَنُصْبِ ٱلْآفَاتِ[١] . وَصَرِيعِ ٱلشَّهَوَاتِ ، وَخَلِيفَةِ ٱلْأَمْوَاتِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ فِيمَا تَبَيَّنْتُ مِنْ إِدْبَارِ ٱلدُّنْيَا عَنِّي وَجُمُوحِ ٱلدَّهْرِ عَلَيَّ[٢] وَإِقْبَالِ ٱلْآخِرَةِ إِلَيَّ مَا يَزَعُنِي عَنْ ذِكْرِ مَنْ سِوَايَ[٣] ، وَٱلِاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي[٤] ، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ ٱلنَّاسِ هَمُّ نَفْسِي ، فَصَدَفَنِي رَأْيِي وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ[٥] ، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ ، وَصِدْقٍ لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ . وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي ، وَكَأَنَّ ٱلْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي ، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ[٦] مُسْتَظْهِراً بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ

فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى ٱللهِ أَيْ بُنَيَّ وَلُزُومِ أَمْرِهِ ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ ، وَٱلِاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ . وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ ؟

أَحْيِ قَلْبَكَ بِٱلْمَوْعِظَةِ ، وَأَمِتْهُ بِٱلزَّهَادَةِ ، وَقَوِّهِ بِٱلْيَقِينِ ، وَنَوِّرْهُ

المرهونة أى أنه فى قبضتها وحكمها . والرمية ماأصابه السهم (١) من قولهم فلان نصب عينى بالضم أى لايفارقنى . والصريع : الطريح (٢) جموح الدهر : استعصاؤه وتغلبه (٣) ما مفعول تبينت (٤) من أمر الآخرة (٥) صدفه : صرفه ، والضمير فى صرفنى للرأى . ومحض الأمر : خالصه (٦) مفعول كتب هو قوله فانى أوصيك الخ . وقوله

بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ[١]، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ، وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ. فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ. وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ. وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ. وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ[٢]. وَجَاهِدْ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ. وَخُضِ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ[٣]، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ. وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلٰهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ[٤]، وَمَانِعٍ عَزِيزٍ. وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ

مستظهراً به أى مستعينا بما أكتب اليك على ميل قلبك وهوى نفسك (١) اطلب منه الاقرار بالفناء . و بصره أى اجعله بصيراً بالفجائع جمع فجيعة وهى المصيبة تفزع بحلولها (٢) باين أى باعد وجانب الذى يفعل المنكر (٣) الغمرات الشدائد (٤) الكهف

بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ ، وَأَكْثِرِ الِاسْتِخَارَةَ(١) وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْهَا صَفْحًا(٢) فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ . وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ(٣)

أَيْ بُنَيَّ إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًّا(٤) ، وَرَأَيْتُنِي أَزْدَادُ وَهْنًا بَادَرْتُ بِوَصِيَّتِي إِلَيْكَ ، وَأَوْرَدْتُ خِصَالًا مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَعْجَلَ بِي أَجَلِي دُونَ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي(٥) ، وَأَنْ أُنْقَصَ فِي رَأْيِي كَمَا نُقِصْتُ فِي جِسْمِي(٦) ، أَوْ يَسْبِقَنِي إِلَيْكَ بَعْضُ غَلَبَاتِ الْهَوَى وَفِتَنِ الدُّنْيَا(٧) ، فَتَكُونَ كَالصَّعْبِ النَّفُورِ . وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدَثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ مَا أُلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ . فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ وَيَشْتَغِلَ لُبُّكَ لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ(٨) ، فَتَكُونَ قَدْ كُفِيتَ مَؤُونَةَ الطَّلَبِ ، وَعُوفِيتَ مِنْ

الملجأ . والحريز : الحافظ (١) الاستخارة اجالة الرأى فى الأمر قبل فعله لاختيار أفضل وجوهه (٢) صفحا أى جانبا أى لا تعرض عنها (٣) لا يحق بكسر الحاء وضمها أى لا يكون من الحق كالسحر ونحوه (٤) أى وصلت النهاية من جهة السن . والوهن : الضعف (٥) أفضى : ألقى اليك (٦) وان أنقص عطف على ان يعجل (٧) أى يسبقني بالاستيلاء على قلبك غلبات الأهواء فلا تتمكن نصيحتى من النفوذ إلى فؤادك فتكون كالفرس الصعب غير الذلل . والنفور ضد الآنس (٨) ليكون جد رأيك أى محققه وثابته مستعداً لقبول الحقائق التى وقف عليها أهل التجارب وكفوك طلبها . والبغية - بالكسر - : الطلب

عِلَاجِ ٱلتَّجْرِبَةِ ، فَأَتَاكَ مِنْ ذٰلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ ، وَٱسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ (١)

أَيْ بُنَيَّ إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمِّرْتُ عُمُرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ . بَلْ كَأَنِّي بِمَا ٱنْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمِّرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذٰلِكَ مِنْ كَدَرِهِ ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ (٢) وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِي ٱلْوَالِدَ ٱلشَّفِيقَ وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ (٣) أَنْ يَكُونَ (٤) ذٰلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ ٱلْعُمُرِ وَمُقْتَبَلُ ٱلدَّهْرِ ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ ، وَأَنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ ٱللهِ وَتَأْوِيلِهِ ، وَشَرَائِعِ ٱلْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ ، لَا أُجَاوِزُ ذٰلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ (٥) . ثُمَّ أَشْفَقْتُ (٦) أَنْ يَلْتَبِسَ عَلَيْكَ مَا ٱخْتَلَفَ ٱلنَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ مِثْلَ ٱلَّذِي ٱلْتَبَسَ عَلَيْهِمْ (٧) ، فَكَانَ

---

(١) استبان: ظهر إذا انضم رأيه إلى آراء أهل التجارب فربما يظهر له بالم يكن ظهر لهم فان رأيه يأتى بأمر جديد لم يكونوا أتوا به (٢) النخيل: المختار المصفى. وتوخيت أى تحريت (٣) أجمعت : عزمت عطف على يعنى الوالد (٤) أن يكون مفعول رأيت (٥) لا أتعدى بك كتاب الله إلى غيره بل أقف بك عنده (٦) أشفقت أى خشيت وخفت (٧) مثل صفة لمفعول مطلق محذوف أى التباسا مثل الذى كان لهم

إِحْكَامُ ذٰلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتَ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَى أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ[1]. وَرَجَوْتُ أَنْ يُوَفِّقَكَ اللّٰهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقَصْدِكَ، فَعَهِدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هٰذِهِ

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللّٰهِ وَالِاقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللّٰهُ عَلَيْكَ، وَالْأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ، وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا أَنْ نَظَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ[2]، وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ، ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذٰلِكَ إِلَى الْأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا وَالْإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا. فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذٰلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذٰلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وَعُلُوِّ الْخُصُومَاتِ. وَابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذٰلِكَ بِالِاسْتِعَانَةِ بِإِلٰهِكَ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ[3]، أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى ضَلَالَةٍ. فَإِذَا أَيْقَنْتَ أَنْ

---

(١) أى أنك وان كنت تكره أن ينبهك أحد لما ذكرت لك فانى أعد اتقان التنبيه على كراهتك له أحب إلى من اسلامك أى القائك إلى أمر تخشى عليك به الهلكة

(٢) لم يتركوا النظر لأنفسهم فى أول أمرهم بعين لا ترى نقصا ولا تحذر خطراً ثم ردتهم آلام التجربة إلى الأخذ بما عرفوا حسن عاقبته وامساك أنفسهم عن عمل لم يكلفهم الله اتيانه (٣) الشائبة ما يشوب الفكر من شك وحيرة. وأولجتك: أدخلتك

قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ ، وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ ، وَكَانَ هَمُّكَ فِي ذٰلِكَ هَمًّا وَاحِدًا فَانْظُرْ فِيمَا فَسَّرْتُ لَكَ . وَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ ، وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ[1] ، وَتَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ . وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّينِ مَنْ خَبَطَ أَوْ خَلَطَ ، وَالْإِمْسَاكُ عَنْ ذٰلِكَ أَمْثَلُ[2]

فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيَاةِ ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيدُ ، وَأَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِي ، وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ[3] ، وَالِابْتِلَاءِ ، وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا نَعْلَمُ ، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى جَهَالَتِكَ بِهِ فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقْتَ خُلِقْتَ جَاهِلًا ثُمَّ عَلِمْتَ . وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ وَيَضِلُّ فِيهِ بَصَرُكَ ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذٰلِكَ . فَاعْتَصِمْ بِالَّذِي خَلَقَكَ

---

(١) العشواء الضعيفة البصر أى تخبط خبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه. وتورط الأمر: دخل فيه على صعوبة فى التخلص منه (٢) حبس النفس عن الخلط والخبط فى الدين أحسن (٣) لا تثبت الدنيا إلا على ما أودع الله فى طبيعتها من التلون بالنعماء تارة والاختبار بالبلاء تارة وأعقابها بالجزاء فى المعاد يوم القيامة على الخير خيراً وعلى الشر شراً.

وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ ، وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ وَإِلَيْهِ رَغْبَتُكَ وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ(١)

وَاعْلَمْ يَابُنَيَّ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللهِ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَارْضَ بِهِ رَائِدًا(٢) . وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِدًا ، فَإِنِّي لَمْ آلُكَ نَصِيحَةً(٣) . وَإِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ - وَإِنِ اجْتَهَدْتَ - مَبْلَغَ نَظَرِي لَكَ

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لَأَتَتْكَ رُسُلُهُ ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ ، وَلَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ . لَا يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ ، وَلَا يَزُولُ أَبَدًا . وَلَمْ يَزَلْ أَوَّلَ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ بِلَا أَوَّلِيَّةٍ(٤) ، وَآخِرَ بَعْدَ الْأَشْيَاءِ بِلَا نِهَايَةٍ . عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ . فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ(٥) ، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ ، وَالرَّهْبَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ . فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلَّا بِحَسَنٍ وَلَمْ يَنْهَكَ إِلَّا عَنْ قَبِيحٍ

---

(١) شفقتك أي خوفك (٢) الرائد من ترسله في طلب الكلأ ليتعرف موقعه. والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا فهو رائد سعادتنا (٣) لم أقصر في نصيحتك (٤) فهو أول بالنسبة إلى الأشياء لكونه قبلها إلا أنه لا أولية أي لا ابتداء له (٥) خطره أي قدره

يَابُنَيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا وَزَوَالِهَا وَانْتِقَالِهَا، وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أُعِدَّ لِأَهْلِهَا فِيهَا، وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ لِتَعْتَبِرَ بِهَا وَتَحْذُوَ عَلَيْهَا. إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا[1] كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ فَأَمُّوا مَنْزِلاً خَصِيباً وَجَنَاباً مَرِيعاً، فَاحْتَمَلُوا وَعْثَاءَ الطَّرِيقِ[2] وَفِرَاقَ الصَّدِيقِ، وَخُشُونَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ الْمَطْعَمِ لِيَأْتُوا سَعَةَ دَارِهِمْ وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ، فَلَيْسَ يَجِدُونَ لِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ أَلَماً، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً مَغْرَماً، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَدْنَاهُمْ مِنْ مَحَلِّهِمْ

وَمَثَلُ مَنِ اغْتَرَّ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا بِمَنْزِلٍ خَصِيبٍ فَنَبَا بِهِمْ إِلَى مَنْزِلٍ جَدِيبٍ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ[3] وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ

يَابُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، وَلَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ. وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ

---

(١) خبر الدنيا: عرفها كما هي بامتحان أحوالها. والسفر ـ بفتح فسكون ـ: المسافرون. ونبا المنزل بأهله: لم يوافقهم المقام فيه لوخامته. والجديب: المقحط لاخير فيه. وأموا: قصدوا. والجناب: الناحية. والمريع ـ بفتح فكسر ـ: كثير العشب (٢) وعثاء السفر: مشقته. والجشوبة ـ بضم الجيم ـ: الغلظ، أو كون الطعام بلا أدم (٣) هجم عليه: انتهى اليه بغتة

مَا تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ ، وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ[١] . وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ

وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَآفَةُ الْأَلْبَابِ[٢] . فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ[٣] وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ[٤] . وَإِذَا أَنْتَ هُدِيتَ لِقَصْدِكَ فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ[٥] وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ . وَأَنَّهُ لَا غِنَى لَكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الِارْتِيَادِ[٦] . قَدِّرْ بَلَاغَكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ . فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ فَيَكُونَ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبَالًا عَلَيْكَ . وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُوَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ إِيَّاهُ[٧] . وَأَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ . وَاغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ

---

(١) اذا عاملوك بمثل ما تعاملهم فارض بذلك ولا تطلب منهم أزيد مما تقدم لهم (٢) الاعجاب: استحسان ما يصدر عن النفس مطلقاً وهو خلق من أعظم الأخلاق مصيبة على صاحبه، ومن أشد الآفات ضرراً لقلبه (٣) الكدح: أشد السعي (٤) لا تحرص على جمع المال ليأخذه الوارثون بعدك بل انفق فيما يجلب رضاء الله عنك (٥) هو طريق السعادة الأبدية (٦) الارتياد: الطلب. وحسنه: اتيانه من وجهه . والبلاغ ـ بالفتح ـ : الكفاية (٧) الفاقة: الفقر، و اذا أسعفت الفقراء بالمال كان أجر الاسعاف وثوابه ذخيرة تنالها فى القيامة، فكأنهم حملوا عنك زاداً يبلغك موطن سعادتك يؤدونه اليك وقت الحاجة. وهذا الكلام من أفصح ما قيل فى الحث

فِي حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ

وَاعْلَمْ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُودًا[١]، الْمُخِفُّ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُثْقِلِ، وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ، وَأَنَّ مَهْبِطَكَ بِهَا لَا مَحَالَةَ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ. فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُولِكَ[٢] وَوَطِّئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُولِكَ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ[٣]، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُهُ عَنْكَ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ، وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْإِنَابَةِ[٤] وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ. بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً[٥]، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ

---

(١) صعبة المرتقى . والمخف — بضم فكسر — : الذي خفف حمله ، والمثقل بعكسه ، وهو من أثقل ظهره بالأوزار (٢) ابعث رائداً من طيبات الأعمال توقفك على الصدقة به على جودة المنزل (٣) المستعتب والمنصرف مصدران ، والاستعتاب : الاسترضاء ، ولا انصراف إلى الدنيا بعد الموت حتى يمكن استرضاء الله بعد اغضابه باستئناف العمل (٤) الإنابة : الرجوع إلى الله ، والله لا يعير الراجع إليه برجوعه (٥) نزوعك : رجوعك

حسنتك عشراً، وفتح لك باب المتاب. فإذا ناديته سمع نداءك، وإذا ناجيته علم نجواك(١) فأفضيت إليه بحاجتك(٢)، وأبثثته ذات نفسك، وشكوت إليه هومك، واستكشفته كروبك(٣)، واستعنته على أمورك، وسألته من خزائن رحمته مالا يقدر على إعطائه غيره من زيادة الأعمار وصحة الأبدان وسعة الأرزاق. ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته، واستمطرت شآبيب رحمته(٤). فلا يقنطنك إبطاء إجابته(٥) فإن العطية على قدر النية. وربما أخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل وأجزل لعطاء الآمل. وربما سألت الشيء فلا تؤتاه وأوتيت خيراً منه عاجلا أو آجلا، أو صرف عنك لما هو خير لك. فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته. فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله. فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له

واعلم أنك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا، وللفناء لا للبقاء،

---

(١) المناجاة: المكالمة سراً. والله يعلم السر كما يعلم العلن (٢) أفضيت: ألقيت. وأبثثته: كاشفته. وذات النفس: حالتها (٣) طلب كسفها (٤) الشؤبوب ـ بالضم ـ: الدفعة من المطر، وما أشبه رحمة الله بالمطر ينزل على الأرض الموات فيحييها، وما أشبه نوباتها بدفعات المطر (٥) القنوط: اليأس

وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ ، وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلِ قُلْعَةٍ[1] وَدَارِ بُلْغَةٍ ، وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ ، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ ، فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ قَدْ كُنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ

يَا بُنَيَّ أَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ[2] ، وَشَدَدْتَ لَهُ أَزْرَكَ ، وَلَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ[3] . وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا[4] ، وَتَكَالُبِهِمْ عَلَيْهَا ، فَقَدْ نَبَّأَكَ اللهُ عَنْهَا ، وَنَعَتْ لَكَ نَفْسَهَا[5] ، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا ، فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ عَاوِيَةٌ ، وَسِبَاعٌ ضَارِيَةٌ ، يَهِرُّ بَعْضُهَا بَعْضاً[6] ، وَيَأْكُلُ عَزِيزُهَا ذَلِيلَهَا ، وَيَقْهَرُ

---

(١) قلعة ـ بضم القاف وسكون اللام، و بضمتين، و بضم ففتح، يقال منزل قلعة أى لا يملك لنازله، أو لا يدرى متى ينتقل عنه. و البلغة : الكفاية أى دار تؤخذ منها الكفاية للآخرة

(٢) الحذر ـ بالكسر ـ الاحتراز والاحتراس. والازر ـ بالفتح ـ: القوة (٣) بهر ـ كمنع ـ: غلب، أى يغلبك على أمرك (٤) اخلاد أهل الدنيا: سكونهم اليها. والتكالب : التواثب

(٥) نعاه : أخبر بموته. والدنيا تخبر بحالها عن فنائها (٦) ضارية: مولعة بالافتراس. يهر ـ بكسر الهاء وضمها ـ: أى يعقت و يكره بعضها بعضاً

كَبِيرُهَا صَغِيرَهَا . نَعَمٌ مُعَقَّلَةٌ[١] ، وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا[٢] وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا ، سُرُوحُ عَاهَةٍ[٣] بِوَادٍ وَعْثٍ . لَيْسَ لَهَا رَاعٍ يُقِيمُهَا ، وَلَا مُقِيمٌ يُسِيمُهَا[٤] . سَلَكَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى ، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَنَارِ الْهُدَى ، فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا ، وَغَرِقُوا فِي نِعْمَتِهَا ، وَاتَّخَذُوهَا رَبًّا فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا وَنَسُوا مَا وَرَاءَهَا

رُوَيْدًا يُسْفِرُ الظَّلَامُ[٥] . كَأَنْ قَدْ وَرَدَتِ الْأَظْعَانُ[٦] . يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ . وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيَّتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَإِنَّهُ يُسَارُ بِهِ وَإِنْ كَانَ وَاقِفاً ، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيماً وَادِعًا[٧]

وَاعْلَمْ يَقِيناً أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمَلَكَ وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ . فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ[٨] ، وَأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ فَإِنَّهُ

(١) عقل البعير ـ بالتشديد ـ : شد وظيفه الى ذراعه . والنعم ـ بالتحريك ـ : الابل ، أى ابل منعها عن الشر عقالها وهم الضعفاء ، وأخرى مهملة تأتى من السوء ما تشاء وهم الأقوياء (٢) أضلت : أضاعت عقولها وركبت طريقها المجهول لها (٣) السروح ـ بالضم ـ : جمع سرح بفتح فسكون وهو المال السائم من ابل ونحوها . والعاهة : الآفة ، أى أنهم يسرحون لرعى الآفات وادى المتاعب . والوعث : الرخو يصعب السير فيه (٤) أسام الدابة : سرحها إلى المرعى (٥) يسفر أى يكشف ظلام الجهل عما خفى من الحقيقة عند انجلاء الغفلة بحلول المنية (٦) الأظعان ـ جمع ظعينة ـ : وهو الهودج تركب فيه المرأة ، عبر به عن المسافرين فى طريق الدنيا الى الآخرة كأن حالهم أن وردوا على غاية سيرهم (٧) الوادع : الساكن المستريح (٨) خفض : أمر من خفض ـ بالتشديد ـ أى رفق . وأجمل فى كسبه ، أى سعى سعياً جميلا لا يحرص فيمنع الحق ولا يطمع فيتناول ما ليس بحق

رُبَّ طَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرَبٍ[١]. فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ. وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا[٢]، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرًّا. وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِشَرٍّ[٣]، وَيُسْرٍ لَا يُنَالُ إِلَّا بِعُسْرٍ[٤]

وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الطَّمَعِ[٥] فَتُورِدَكَ مَنَاهِلَ الْهَلَكَةِ. وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ ذُو نِعْمَةٍ فَافْعَلْ. فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ قِسْمَكَ وَآخِذٌ سَهْمَكَ. وَإِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُ

وَتَلَافِيكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِدْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ[٦]، وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ. وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ

---

(١) الحرب – بالتحريك – : سلب المال (٢) ان رغائب المال انما تطلب لصون النفس عن الابتذال، فلو بذل باذل نفسه لتحصيل المال فقد ضيع ماهو المقصود من المال فكان جمع المال عبثا ولاعوض لماضيع (٣) يريد أى خير فى شىء سماه الناس خيراً وهو مما لا يناله الانسان الا بالشر، فان كان طريقه شراً فكيف يكون هو خيراً (٤) ان العسر الذى يخشاه الانسان هو ما يضطره لرذيل الفعال فهو يسعى كل جهده ليتحامى الوقوع فيه فان جعل الرذائل وسيلة لكسب اليسر أى السعة فقد وقع أول الأمر فيما يهرب منه فما الفائدة فى يسره وهو لا يحميه من النقيصة (٥) توجف: تسرع. والمناهل ما ترده الابل ونحوها للشرب (٦) التلافى: التدارك لاصلاح مافسد أو كاد.

إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ(١) . وَمَرَارَةُ الْيَأْسِ خَيْرٌ مِنَ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ . وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ . وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ(٢) . وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَضُرُّهُ(٣) . مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ(٤) . وَمَنْ تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ . وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبِنْ عَنْهُمْ . بِئْسَ الطَّعَامُ الْحَرَامُ . وَظُلْمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ . إِذَا كَانَ الرِّفْقُ خُرْقاً كَانَ الْخُرْقُ رِفْقاً(٥) . رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً وَالدَّاءُ دَوَاءً . وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ(٦) . وَإِيَّاكَ وَاتِّكَالَكَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ الْمَوْتَى(٧) ، وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ . وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ

ومافرط أى قصر عن افادة الغرض أو انالة الوطر . وادراك مافات هو اللحاق به لأجل استرجاعه، وفات أى سبق إلى غير صواب وسابق الكلام لايدرك فيسترجع بخلاف مقصر السكوت فسهل تداركه، و إنما يحفظ الماء فى القربة مثلا بشد وكائها أى رباطها ، و إن لم يشد الوكاء صب ما فى الوعاء ولم يمكن إرجاعه فكذلك اللسان (١) ارشاد للاقتصاد فى المال (٢) فالأولى عدم اباحته لشخص آخر والا فشا (٣) قد يسعى الانسان بقصد فائدته فينقلب سعيه بالضرر عليه لجهله أو سوء قصده (٤) أهجر إهجاراً وهجراً بالضم : هذا فى كلامه. وكثير الكلام لايخلو من الاهجار (٥) إذا كان المقام يلزمه العنف فيكون إبداله بالرفق عنفاً ويكون العنف من الرفق ، وذلك كمقام التأديب و إجراء الحدود مثلا. والخرق ـ بالضم ـ : العنف (٦) المستنصح ـ اسم مفعول ـ : المطلوب منه النصح فيلزم التفكر والتروى فى جميع الأحوال لئلا يروج غش أو تنبذ نصيحة (٧) المنى : جمع منية ـ بضم فسكون ـ مايتمناه الشخص لنفسه و يعلل نفسه باحتمال الوصول إليه، وهى بضائع الموتى لأن المتجر بها يموت ولايصل إلى شىء ، فان تمنيت فاجمل

مَا وَعَظَكَ(١) . بَادِرِ ٱلْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً . لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ . وَمِنَ ٱلْفَسَادِ إِضَاعَةُ ٱلزَّادِ(٢) وَمَفْسَدَةُ ٱلْمَعَادِ . وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ . سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ . التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ . وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْمَى مِنْ كَثِيرٍ . لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ(٣) وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ . سَاهِلِ ٱلدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ(٤) . وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرَ مِنْهُ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ ٱللَّجَاجِ(٥) . أَحْمِلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى ٱلصِّلَةِ(٦) ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى ٱللَّطْفِ وَٱلْمُقَارَبَةِ ، وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى ٱلْبَذْلِ(٧) ، وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى ٱلدُّنُوِّ ، وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى ٱللِّينِ ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى ٱلْعُذْرِ حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ عَلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَٰلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ

لأمنيتك (١) أفضل التجربة مازجرت عن سيئة وحملت على حسنة وذلك الموعظة (٢) زاد الصالحات والتقوى ، أو المراد إضاعة المال مع مفسدة المعاد بالاسراف فى الشهوات وهو أظهر (٣) مهين إما بفتح الميم بمعنى حقير فان الحقير لايصلح لأن يكون معيناً، أو بضمها بمعنى فاعل الاهانة فيعينك ويهينك فيفسد مايصلح . والظنين بالظاء. المتهم : و بالضاد البخيل (٤) القعود بالفتح من الابل مايقتعده الراعى فى كل حاجته، ويقال للبكر إلى أن يثنى وللفصيل، أى ساهل الدهر مادام منقاداً وخذ حظك من قياده (٥) اللجاج ـ بالفتح ـ : الخصومة أى أحذرك من أن تغلبك الخصومات فلا تملك نفسك من الوقوع فى مضارها (٦) صرمه: قطيعته، أى الزم نفسك بصلة صديقك إذا قطعك الخ (٧) جموده : بخله

أَهْلِهِ . لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقاً فَتُعَادِيَ صَدِيقَكَ . وَامْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً . وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرَ جُرْعَةً أَحْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً وَلَا أَلَذَّ مَغَبَّةً(١) . وَلِنْ لِمَنْ غَالَظَكَ(٢) فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ . وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَحْلَى الظَّفَرَيْنِ(٣) وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبْقِ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً تَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَا لَهُ ذٰلِكَ يَوْماً مَا(٤) . وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْراً فَصَدِّقْ ظَنَّهُ(٥) . وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ اتِّكَالاً عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ . وَلَا يَكُنْ أَهْلُكَ أَشْقَى الْخَلْقِ بِكَ . وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ فِيكَ . وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ(٦) وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ ، وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ . وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوءَهُ

---

(١) المغبة ـ بفتحتين ثم باء مشددة ـ: بمعنى العاقبة ، وكظم الغيظ وإن صعب على النفس فى وقته إلا أنها تجد لذته عند الافاقة من الغيظ ، فللعفو لذة إن كان فى محله ، وللخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب لذة أخرى (٢) لن أمر من اللين ضد الغلظ والخشونة (٣) ظفر الانتقام وظفر التملك بالاحسان ، والثانى أحلى وأربح فائدة (٤) بقية من الصلة يسهل لك معها الرجوع إليه إذا ظهر له حسن العودة (٥) صدقه بلزوم ماظن بك من الخير (٦) مراده إذا أتى أخوك بأسباب القطيعة فقابلها بموجبات الصلة حتى تغلبه ولا يصح أن يكون أقدر على مايوجب القطيعة منك على مايوجب الصلة ، وهذا أبلغ قول فى لزوم حفظ الصداقة

وَاعْلَمْ يَابُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ : رِزْقٌ تَطْلُبُهُ ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ. مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى؟ إِنَّ لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ(١) . وَإِنْ جَزِعْتَ عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ(٢) فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَالَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ . اسْتَدِلَّ عَلَى مَالَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ . فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهٌ. وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلَامِهِ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْآدَابِ وَالْبَهَائِمُ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. اطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ .مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارَ(٣) وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ(٤). وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ(٥) .وَالْهَوَى شَرِيكُ الْعَنَاءِ(٦) * رُبَّ قَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ . وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ . مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ . وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ . وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ . وَمَنْ لَمْ يُبَالِكَ فَهُوَ عَدُوُّكَ(٧) قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِدْرَاكًا إِذَا

(١) منزلتك من الكرامة فى الدنيا والآخرة (٢) تفلت ـ بتشديد اللام ـ أى تملص من اليد فلم تحفظه ، فالذى يجزع على مافاته كالذى يجزع على مالم يصله ، والثانى لايحصر فينال فالجزع عليه غير لائق فكذا الأول (٣) القصد: الاعتدال. وجار :مال عن الصواب (٤) يراعى فيه ما يراعى فى قرابة النسب (٥) الغيب : ضد الحضور أى من حفظ لك حقك وهو غائب عنك (٦) الهوى شهوة غير منضبطة ولا مملوكة بسلطان الشرع والأدب . والعناء الشقاء (٧) لم يبالك أى لم يهتم بأمرك . باليته و باليت به أى راعيت واعتنيت به

* وفى نسخة : والهوى شريك العمى

كَانَ ٱلطَّمَعُ هَلَاكًا . لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ . وَرُبَّمَا أَخْطَأَ ٱلْبَصِيرُ قَصْدَهُ وَأَصَابَ ٱلْأَعْمَى رُشْدَهُ . أَخِّرِ ٱلشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ[(١)] . وَقَطِيعَةُ ٱلْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ ٱلْعَاقِلِ . مَنْ أَمِنَ ٱلزَّمَانَ خَانَهُ ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ[(٢)] . لَيْسَ كُلُّ مَنْ رَمَى أَصَابَ . إِذَا تَغَيَّرَ ٱلسُّلْطَانُ تَغَيَّرَ ٱلزَّمَانُ . سَلْ عَنِ ٱلرَّفِيقِ قَبْلَ ٱلطَّرِيقِ ، وَعَنِ ٱلْجَارِ قَبْلَ ٱلدَّارِ . إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ فِي ٱلْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكًا وَإِنْ حَكَيْتَ ذٰلِكَ عَنْ غَيْرِكَ . وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ ٱلنِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ وَعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ[(٣)] . وَٱكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ فَإِنَّ شِدَّةَ ٱلْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ ، وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثَقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ[(٤)] ، وَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ لَا يَعْرِفْنَ غَيْرَكَ فَٱفْعَلْ . وَلَا تُمَلِّكِ ٱلْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا فَإِنَّ ٱلْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ[(٥)] وَلَا تَعْدُ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا ، وَلَا تُطْمِعْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ بِغَيْرِهَا . وَإِيَّاكَ

---

(١) لأن فرص الشر لاتنقضى لكثرة طرقه ، وطريق الخير واحد وهو الحق
(٢) من هاب شيئا سلطه على نفسه (٣) الأفن — بالتحريك — : ضعف الرأى . والوهن : الضعف (٤) أى إذا أدخلت على النساء من لايوثق بأمانته فكأنك أخرجتهن إلى مختلط العامة فأى فرق بينهما ؟ (٥) القهرمان الذى يحكم فى الأمور ويتصرف فيها بأمره . ولاتعد — بفتح فسكون — أى لاتجاوز باكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها . أين هذه الوصية من حال الذين يصرفون النساء فى مصالح الأمة ،

وَٱلتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ[١] فَإِنَّ ذَٰلِكَ يَدْعُو ٱلصَّحِيحَةَ إِلَى ٱلسُّقْمِ وَٱلْبَرِيئَةَ إِلَى ٱلرِّيَبِ. وَٱجْعَلْ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ خَدَمِكَ عَمَلًا تَأْخُذُهُ بِهِ فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ لَا يَتَوَاكَلُوا فِي خِدْمَتِكَ[٢]. وَأَكْرِمْ عَشِيرَتَكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ ٱلَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَصْلُكَ ٱلَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَيَدُكَ ٱلَّتِي بِهَا تَصُولُ. أَسْتَوْدِعُ ٱللَّهَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ. وَأَسْأَلُهُ خَيْرَ ٱلْقَضَاءِ لَكَ فِي ٱلْعَاجِلَةِ وَٱلْآجِلَةِ وَٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ. وَٱلسَّلَامُ

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

وَأَرْدَيْتَ جِيلًا[٣] مِنَ ٱلنَّاسِ كَثِيرًا خَدَعْتَهُمْ بِغَيِّكَ[٤]، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجِ بَحْرِكَ، تَغْشَاهُمُ ٱلظُّلُمَاتُ وَتَتَلَاطَمُ بِهِمُ ٱلشُّبُهَاتُ، فَجَازُوا عَنْ وِجْهَتِهِمْ[٥] وَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ[٦] إِلَّا مَنْ فَاءَ مِنْ أَهْلِ ٱلْبَصَائِرِ فَإِنَّهُمْ فَارَقُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ،

---

(١) التغاير: اظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن في حالها من غير موجب بل ومن يختص بخدمتهن كرامة لهن (٢) يتواكلوا: يتكل بعضهم على بعض (٣) أرديت: أهلكت جيلا أي قبيلا وصنفا (٤) الغي: الضلال ضد الرشاد (٥) تعدوا عن وجهتهم بكسر الواو أي جهة قصدهم، كانوا يقصدون حقا فمالوا إلى باطل. ونكصوا: رجعوا (٦) عولوا أي اعتمدوا على شرف قبائلهم فتعصبوا تعصب الجاهلية ونبذوا نصرة الحق إلا من فاء أي رجع إلى الحق

وَهَرَبُوا إِلَى اللهِ مِنْ مُوَازَرَتِكَ[1] إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ. فَاتَّقِ اللهَ يَامُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ[2]، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ. وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قُثَمَ بْنِ الْعَبَّاسِ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ[3] كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وُجِّهَ عَلَى الْمَوْسِمِ أُنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ[4] الْعُمْيِ الْقُلُوبِ، الصُّمِّ الْأَسْمَاعِ، الْكُمْهِ الْأَبْصَارِ[5]، الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَيَحْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَّهَا بِالدِّينِ[6]، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الْأَبْرَارِ وَالْمُتَّقِينَ. وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ. فَأَقِمْ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ[7] وَالنَّاصِحِ اللَّبِيبِ، وَالتَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ الْمُطِيعِ لِإِمَامِهِ. وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ[8]. وَلَا تَكُنْ عِنْدَ النَّعْمَاءِ بَطِرًا[9] وَلَا عِنْدَ الْبَأْسَاءِ فَشِلًا. وَالسَّلَامُ

---

(١) الموازرة: المعاضدة (٢) القياد ماتقاد به الدابة، أى إذا جذبك الشيطان بهواك فجاذبه أى امنع نفسك من متابعته (٣) عينى أى رقيبى فى البلاد الغربية (٤) وجه مبنى للمجهول أى وجههم معاوية. والموسم: الحج (٥) الكمه: جمع أكمه وهو من ولد أعمى (٦) يحتلبون الدنيا: يستخلصون خيرها. والدر — بالفتح —: اللبن، ويجعلون الدين وسيلة لماينالون من حطامها (٧) الصليب: الشديد (٨) إحذر أن تفعل شيئا يحتاج إلى الاعتذار منه (٩) البطر: شدة الفرح مع ثقة بدوام النعمة. والبأساء: الشدة، كما أن النعماء

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ لَمَّا بَلَغَهُ تَوَجُّدُهُ مِنْ عَزْلِهِ (١) بِالْأَشْتَرِ عَنْ مِصْرَ، ثُمَّ تُوُفِّيَ ٱلْأَشْتَرُ فِي تَوَجُّهِهِ إِلَى مِصْرَ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَيْهَا)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ ٱلْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ (٢) وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذٰلِكَ ٱسْتِبْطَاءً لَكَ فِي ٱلْجُهْدِ وَلَا ٱزْدِيَادًا فِي ٱلْجِدِّ (٣) . وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ . لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَؤُونَةً وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلَايَةً.

إِنَّ ٱلرَّجُلَ ٱلَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ لَنَا رَجُلًا نَاصِحًا وَعَلَى عَدُوِّنَا شَدِيدًا نَاقِمًا (٤) . فَرَحِمَهُ ٱللهُ فَلَقَدِ ٱسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ وَلَاقَى حِمَامَهُ (٥) وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ . أَوْلَاهُ ٱللهُ رِضْوَانَهُ وَضَاعَفَ ٱلثَّوَابَ لَهُ، فَأَصْحِرْ لِعَدُوِّكَ ، وَٱمْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ (٦) ، وَشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ ، وَٱدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ، وَأَكْثِرِ ٱلِاسْتِعَانَةَ بِاللهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ وَيُعِنْكَ عَلَى مَا نَزَلَ بِكَ إِنْ شَاءَ ٱللهُ

---

(١) توجده : تكدره (٢) موجدتك : أى غيظك . والتسريح : الارسال . والعمل : الولاية (٣) أى مارأيت منك تقصيراً فأردت أن أعاقبك بعزلك لتزداد جداً (٤) ناقما أى كارها (٥) الحمام ـ بالكسر ـ : الموت (٦) أصحر له أى أبرز له، من أصحر إذا برز للصحراء

الرخاء والسعة

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى عَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلعَبَّاسِ)
بَعْدَ مَقْتَلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ ٱفْتُتِحَتْ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُ ٱللهُ قَدِ ٱسْتُشْهِدَ . فَعِنْدَ ٱللهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَدًا نَاصِحًا[1] وَعَامِلًا كَادِحًا وَسَيْفًا قَاطِعًا وَرُكْنًا دَافِعًا . وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ ٱلنَّاسَ عَلَى لَحَاقِهِ وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ ٱلْوَقْعَةِ ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا وَعَوْدًا وَبَدْءًا ، فَمِنْهُمُ ٱلآتِي كَارِهًا ، وَمِنْهُمُ ٱلْمُعْتَلُّ كَاذِبًا ، وَمِنْهُمُ ٱلْقَاعِدُ خَاذِلًا ، أَسْأَلُ ٱللهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا ، فَوَٱللهِ لَوْلَا طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي ٱلشَّهَادَةِ وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى ٱلْمَنِيَّةِ لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَبْقَى مَعَ هٰؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا وَلَا أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَدًا

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي ذِكْرِ جَيْشٍ أَنْفَذَهُ إِلَى بَعْضِ ٱلْأَعْدَاءِ، وَهُوَ جَوَابُ كِتَابٍ كَتَبَهُ إِلَيْهِ عَقِيلٌ)

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذٰلِكَ شَمَّرَ

---

(١) احتسبه عند الله : سأل الأجر على الرزية فيه . وسماه ولداً لأنه كان ربيبا له ، وأمه أسماء بنت عميس كانت مع جعفر بن أبي طالب وولدت له محمدا وعونا وعبد الله بالحبشة أيام هجرتها معه إليها . و بعد قتله تزوجها أبو بكر فولدت له محمداً

هَارِبًا وَنَكَصَ نَادِمًا ، فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ وَقَدْ طَفَّلَتِ الشَّمْسُ لِلإِيَابِ (١) فَاقْتَتَلُوا شَيْئًا كَلَا وَلَا (٢)، فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضًا (٣) بَعْدَ مَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ (٤) . فَلَأْيًا بِلَأْيٍ مَا نَجَا (٥) . فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشًا وَتَرْكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ ، وَتَجْوَالَهُمْ فِي الشِّقَاقِ (٦)، وَجِمَاحَهُمْ فِي التِّيهِ . فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلِي ، فَجَزَتْ قُرَيْشًا عَنِّي الْجَوَازِي (٧)، فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي ، وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي (٨). وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ فَإِنَّ رَأْيِي فِي قِتَالِ الْمُحِلِّينَ حَتَّى أَلْقَى اللهَ (٩)

هذا . و بعد وفاته تزوجها على فولدت له يحيى . والكادح المبالغ فى سعيه (١) طفلت تطفيلا أى دنت وقربت . والاياب : الرجوع إلى مغربها (٢) كناية عن السرعة التامة ، فان حرفين ثانيهما حرف لين سريعا الانقضاء عند السمع . قال أبو برهان المغربى :

وأسرع فى العين من لحظة　　　وأقصر فى السمع من لا ولا

(٣) الجريض - بالجيم - : المغموم ، وبالحاء : الساقط لايستطيع النهوض (٤) المخنق - بضم ففتح فنون مشددة - : الحلق محل مايوضع الخناق . والرمق - بالتحريك - : بقية النفس (٥) لأيا : مصدر محذوف العامل ، ومعناه الشدة والعسر . وما بعده مصدرية ، ونجا فى معنى المصدر أى عسرت نجاته عسراً بعسر (٦) التركاض : مبالغة فى الركض ، واستعاره لسرعة خواطرهم فى الضلال . وكذلك التجوال من الجول والجولان . والشقاق : الخلاف : وجماحهم استعصاؤهم على سائق الحق . والتيه : الضلال والغواية (٧) الجوازى : جمع جازية بمعنى المكافأة ، دعاء عليهم بالجزاء على أعمالهم (٨) يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ربت رسول الله فى حجرها فقال النبى فى شأنها : فاطمة أمى بعد أمى (٩) المحلون : الذين يحلون

لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً. وَلَا تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ - وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرِّعًا مُتَخَشِّعًا، وَلَا مُقِرًّا لِلضَّيْمِ وَاهِنًا، وَلَا سَلِسَ الزِّمَامِ لِلْقَائِدِ[1]، وَلَا وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ، وَلٰكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سُلَيْمٍ

فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي ... صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ[2]

يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَآبَةٌ[3] ... فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

فَسُبْحَانَ اللهِ مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ وَالْحَيْرَةِ الْمُتْعِبَةِ، مَعَ تَضْيِيعِ الْحَقَائِقِ وَاطِّرَاحِ الْوَثَائِقِ الَّتِي هِيَ لِلّٰهِ طِلْبَةٌ[4]، وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ. فَأَمَّا إِكْثَارُكَ الْحِجَاجَ فِي عُثْمَانَ وَقَتَلَتِهِ[5] فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَكَ[6]، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النَّصْرُ لَهُ. وَالسَّلَامُ

---

(١) السلس - بفتح فكسر - : السهل. والوطيء : اللين. والمتقعد الذى يتخذ الظهر قعوداً يستعمله للركوب فى كل حاجاته (٢) شديد (٣) يعز على : يشق على. والكآبة ما يظهر على الوجه من أثر الحزن. وعاد أى عدو (٤) طلبة - بالكسر - : مطلوبة (٥) الحجاج - بالكسر - : الجدال (٦) حيث كان للانتصار له فائدة لك تتخذه ذريعة لجمع الناس إلى غرضك. أما وهو حى وكان النصر القتال ويجوزونه

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ مِصْرَ
لَمَّا وَلَّى عَلَيْهِمُ الْأَشْتَرَ رَحِمَهُ اللهُ)

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ وَذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ[1] وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ[2]، وَلَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللهِ لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ، وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ[3]. أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ[4]، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقَّ فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ لَا كَلِيلُ الظُّبَةِ[5] وَلَا نَابِي الضَّرِيبَةِ[6]، فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ وَلَا يُحْجِمُ وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي، وَقَدْ

---

(١) السرادق ـ بضم السين ـ : الغطاء الذي يمد فوق صحن البيت، والغبار والدخان . والبر ـ بفتح الباء ـ : التقي . والظاعن : المسافر (٢) يعمل به، وأصله استراح اليه بمعنى سكن واطمأن . والسكون إلى المعروف يستلزم العمل به (٣) نكل عنه ـ كضرب ونصر وعلم ـ : نكص وجبن . والروع: الخوف (٤) مذحج ـ كمجلس ـ : قبيلة مالك ، وأصله اسم أكمة ولد عندها أبو القبيلتين طيء ومالك فسميت قبيلتاهما به (٥) الظبة ـ بضم ففتح مخفف ـ : حد السيف والسنان ونحوهما . والكليل: الذي لا يقطع (٦) الضريبة : المضروب بالسيف. ونبا عنها السيف : لم يؤثر فيها . وإنما دخلت التاء في ضريبة وهي بمعنى المفعول

يفيده فقد خذلته وأبطأت عنه

آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ[١]

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ)

فَإِنَّكَ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا امْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ ، يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَيُسَفِّهُ الْحَلِيمَ بِخُلْطَتِهِ ، فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ[٢] يَلُوذُ إِلَى مَخَالِبِهِ وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ ، وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ . فَإِنْ يُمَكِّنِّي اللهُ مِنْكَ وَمِنِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا ، وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا[٣]

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ[٤]

بَلَغَنِي أَنَّكَ جَرَّدْتَ الْأَرْضَ فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ وَأَكَلْتَ

انتحابها مذهب الأسماء كالنطيحة والذبيحة (١) خصصتكم بهوأنا فى حاجة اليه تقديما لنصحكم على نفسى . والشكيمة فى اللجام : الحديدة المعترضة فى فم الفرس التى فيها الفأس ، ويعبر بشدتها عن قوة النفس وشدة البأس (٢) الضرغام : الأسد (٣) وان تعجزانى عن الايقاع بكما وتبقيا فى الدنيا بعدى فأمامكما حساب الله على أعمالكما (٤) ألصقت بأمانتك خزية — بالفتح — أى رزية أفسدتها . وكأن بهذا العامل أخذ ما عنده من

مَا تَحْتَ يَدَيْكَ ، فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ ٱللهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ ٱلنَّاسِ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ[1])

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي ، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي ، وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمُوَاسَاتِي وَمُوَازَرَتِي[2] ، وَأَدَاءِ ٱلْأَمَانَةِ إِلَيَّ . فَلَمَّا رَأَيْتَ ٱلزَّمَانَ عَلَى ٱبْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلِبَ ، وَٱلْعَدُوَّ قَدْ حَرِبَ ، وَأَمَانَةَ ٱلنَّاسِ قَدْ خَزِيَتْ[3] ، وَهٰذِهِ ٱلْأُمَّةَ قَدْ فَنَكَتْ وَشَغَرَتْ[4] قَلَبْتَ لِابْنِ عَمِّكَ ظَهْرَ ٱلْمِجَنِّ[5] فَفَارَقْتَهُ مَعَ ٱلْمُفَارِقِينَ ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ ٱلْخَاذِلِينَ ، وَخُنْتَهُ مَعَ ٱلْخَائِنِينَ . فَلَا ٱبْنَ عَمِّكَ آسَيْتَ[6] ، وَلَا ٱلْأَمَانَةَ أَدَّيْتَ . وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ ٱللهَ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ . وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ . وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ[7] وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ فَيْئِهِمْ . فَلَمَّا أَمْكَنَتْكَ ٱلشِّدَّةُ

مخزون بيت المال (١) هو العامل السابق بعينه (٢) المواساة من آساه أناله من ماله عن كفاف لا عن فضل أو مطلقا . وقالوا ليست مصدراً لواساه فانه غير فصيح وتقدم للامام استعماله وهو حجة. والموازرة: المناصرة (٣) كلب ـ كفرح ـ : اشتد وخشن والكلمة ـ بالضم ـ : الشدة والضيق . وحرب ـ كفرح ـ : اشتد غضبه، أو كطلب بمعنى سلب مالنا وخزيت ـ كرضيت ـ : وقعت فى بلية الفساد الفاضح (٤) من فنكت الجارية إذا صارت ماجنة . ومجون الأمة أخذها بغير الحزم فى أمرها كأنها هازلة . وشغرت : لم يبق فيها من يحميها (٥) المجن : الترس وهذا مثل يضرب لمن يخالف ماعهد فيه (٦) ساعدت وشاركت فى الملمات (٧) كاده عن الأمر خدعه حتى ناله منه

فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ ، وَعَاجَلْتَ الْوَثْبَةَ ، وَاخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيْتَامِهِمُ اخْتِطَافَ الذِّئْبِ الْأَزَلِّ دَامِيَةَ الْمِعْزَى الْكَسِيرَةِ[1] ، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ رَحِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ[2] كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِغَيْرِكَ - حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تُرَاثًا مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ ؟ أَوَمَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ[3] ؟ أَيُّهَا الْمَعْدُودُ كَانَ عِنْدَنَا مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ[4] كَيْفَ تُسِيغُ شَرَابًا وَطَعَامًا وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَامًا وَتَشْرَبُ حَرَامًا ؟ وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ مِنْ مَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هٰذِهِ الْأَمْوَالَ وَأَحْرَزَ بِهِمْ هٰذِهِ الْبِلَادَ . فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْدُدْ إِلَى هٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْكَ لَأُعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ[5] ، وَلَأَضْرِبَنَّكَ

---

(١) الأزلّ : السريع الجرى أو الخفيف لحم الوركين . والدامية : المجروحة . والكسيرة : المكسورة . والمعزى : أخت الضأن اسم جنس كالمعز والمعيز (٢) التأثم التحرز من الاثم بمعنى الذنب . ولا أبا لغيرك ، تقال للتوبيخ مع التحامى من الدعاء عليه . وحدرت : أسرعت اليهم بتراث أى ميراث ، أو هو من حدره بمعنى حطه من أعلى لأسفل (٣) النقاش - بالكسر - : المناقشة بمعنى الاستقصاء فى الحساب (٤) كان هنا زائدة لافادة معنى المضى فقط لا تامة ولا ناقصة . وسغت الشراب أسيغه - كبعته أبيعه - : بلعته بسهولة (٥) لأعاقبنك عقابا يكون لى والغرة : الغفلة . والفىء : مال الغنيمة والخراج

بِسَيْفِي ٱلَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ ٱلنَّارَ . وَوَٱللهِ لَوْ أَنَّ ٱلْحَسَنَ وَٱلْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ ٱلَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ(١) وَلَا ظَفِرَا مِنِّي بِإِرَادَةٍ حَتَّى آخُذَ ٱلْحَقَّ مِنْهُمَا وَأُزِيحَ ٱلْبَاطِلَ مِنْ مَظْلَمَتِهِمَا . وَأُقْسِمُ بِٱللهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ مَا أَخَذْتَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي(٢) أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي . فَضَحِّ رُوَيْدًا فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ ٱلْمَدَى(٣) وَدُفِنْتَ تَحْتَ ٱلثَّرَى وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِٱلْمَحَلِّ ٱلَّذِي يُنَادِي ٱلظَّالِمُ فِيهِ بِٱلْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى ٱلْمُضَيِّعُ ٱلرَّجْعَةَ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ(٤)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ٱلْمَخْزُومِيِّ وَكَانَ عَامِلَهُ عَلَى ٱلْبَحْرَيْنِ فَعَزَلَهُ وَٱسْتَعْمَلَ ٱلنُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ ٱلزُّرَقِيَّ مَكَانَهُ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ ٱلنُّعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ ٱلزُّرَقِيَّ عَلَى ٱلْبَحْرَيْنِ ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا ذَمٍّ لَكَ وَلَا تَثْرِيبٍ عَلَيْكَ(٥) . فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ ٱلْوِلَايَةَ وَأَدَّيْتَ ٱلْأَمَانَةَ . فَأَقْبِلْ غَيْرَ ظَنِينٍ(٦) وَلَا مَلُومٍ وَلَا مُتَّهَمٍ وَلَا مَأْثُومٍ .

عذراً عند الله فى فعلتك هذه (١) الهوادة ـ بالفتح ـ : الصلح والاختصاص بالميل (٢) أى لا أعتمد على قرابتك منى فانى لا أسر بأن يكون لى فضلا عن ذوى قرابتى (٣) فضح من ضحيت الغنم إذا رعيتها فى الضحى ، أى فارع نفسك على مهل فانما أنت على شرف الموت ، وكأنك قد بلغت المدى بالفتح مفرد بمعنى الغاية أو بالضم جمع مدية بالضم أيضاً بمعنى الغاية . والثرى : التراب (٤) ليس الوقت وقت فرار (٥) التثريب اللوم (٦) الظنين : المتهم

فَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ[١] وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ[٢] وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَصْقَلَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى أَرْدَشِيرَ خُرَّه[٣])

بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ وَأَغْضَبْتَ إِمَامَكَ : أَنَّكَ تَقْسِمُ[٤] فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ فِيمَنِ اعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ[٥] . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَتَجِدَنَّ بِكَ عَلَيَّ هَوَاناً ، وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً . فَلَا تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ ، وَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً

أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قِبَلَكَ وَقِبَلَنَا[٦] مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ سَوَاءٌ يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ

---

(١) الظلمة ـ بالتحريك ـ : جمع ظالم (٢) أستظهر به : أستعين (٣) أردشيرخره ـ بضم الخاء وتشديد الراء ـ : بلدة من بلاد العجم (٤) أنك الخ بدل من أمر (٥) اعتامك : اختارك ، وأصله أخذ العيمة بالكسر وهى خيار المال (٦) قبل ـ بكسر ففتح ـ : ظرف بمعنى عند

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ يُرِيدُ خَدِيعَتَهُ بِاسْتِلْحَاقِهِ)

وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ وَيَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ[1]، فَاحْذَرْهُ فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ[2] وَيَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ

وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ فَلْتَةٌ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ[3] وَنَزْغَةٌ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيْطَانِ لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدَفَّعِ وَالنَّوْطِ الْمُذَبْذَبِ

(فَلَمَّا قَرَأَ زِيَادٌ الْكِتَابَ قَالَ شَهِدَ بِهَا وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، وَلَمْ يَزَلْ فِي نَفْسِهِ حَتَّى ادَّعَاهُ مُعَاوِيَةُ)

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْوَاغِلُ ، هُوَ الَّذِي يَهْجُمُ عَلَى الشَّرْبِ لِيَشْرَبَ مَعَهُمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ فَلَا يَزَالُ مُدَفَّعاً مُحَاجَزاً . وَالنَّوْطُ الْمُذَبْذَبُ هُوَ مَا يُنَاطُ بِرَحْلِ الرَّاكِبِ مِنْ قَعْبٍ أَوْ قَدَحٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَهُوَ أَبَداً يَتَقَلْقَلُ إِذَا حَثَّ ظَهْرَهُ وَاسْتَعْجَلَ سَيْرَهُ)

---

(١) يستزل أى يطلب به الزلل وهو الخطأ . واللب : القلب . ويستفل بالفاء أى يطلب فل غربك أى ثلم حدك (٢) يدخل غفلته بغتة فيأخذه فيها . وتشبيه الغفلة بالبيت يسكن فيه الغافل من أحسن أنواع التشبيه. والغرة ـ بالكسر ـ : خلو العقل عن مضارب الحيل ، والمراد منها العقل الغر ، أى يسلب العقل الساذج (٣) فلتة أبى سفيان

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ دُعِيَ إِلَى وَلِيمَةِ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا فَمَضَى إِلَيْهَا)

أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ[١] فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ[٢] وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ[٣]. وَغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ. فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ[٤]، فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ[٥]، وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ[٦] فَنَلْ مِنْهُ

أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ، أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ[٧]، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ. أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ، وَعِفَّةٍ وَسَدَادٍ[٨]. فَوَاللَّهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْرًا، وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا

قوله فى شأن زياد إنى أعلم من وضعه فى رحم أمه يريد نفسه (١) المأدبة ـ بفتح الدال وضمها ـ : الطعام يصنع لدعوة أو عرس (٢) تستطاب يطلب لك طيبها. والألوان: أصناف الطعام والجفان ـ بكسر الجيم ـ : جمع جفنة القصعة (٣) عائلهم : محتاجهم، مجفو أى مطرود من الجفاء (٤) قضم ـ كسمع ـ أكل بطرف أسنانه والمراد الأكل مطلقاً، والمقضم كمقعد المأكل (٥) اطرحه حيث اشتبه عليك حله من حرمته (٦) بطيب وجوهه بالحل فى طرق كسبه (٧) الطمر ـ بالكسر ـ : الثوب الخلق (٨) ان ورع الولاة وعفتهم يعين الخليفة على اصلاح شؤون

وَفْرًا[١] ، وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبَيَّ طِمْرًا[٢] . بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ ٱلسَّمَاءُ ، فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْمٍ وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ آخَرِينَ . وَنِعْمَ ٱلْحَكَمُ ٱللهُ . وَمَا أَصْنَعُ بِفَدَكٍ وَغَيْرِ فَدَكٍ وَٱلنَّفْسُ مَظَانُّهَا فِي غَدٍ جَدَثٌ[٣] تَنْقَطِعُ فِي ظُلْمَتِهِ آثَارُهَا ، وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا ، وَحُفْرَةٌ لَوْ زِيدَ فِي فُسْحَتِهَا وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا لَأَضْغَطَهَا ٱلْحَجَرُ وَٱلْمَدَرُ[٤] ، وَسَدَّ فُرَجَهَا ٱلتُّرَابُ ٱلْمُتَرَاكِمُ ، وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى[٥] لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ ٱلْخَوْفِ ٱلْأَكْبَرِ ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ ٱلْمَزْلَقِ[٦] . وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ ٱلطَّرِيقَ[٧] إِلَى مُصَفَّى هٰذَا ٱلْعَسَلِ وَلُبَابِ هٰذَا ٱلْقَمْحِ وَنَسَائِجِ هٰذَا ٱلْقَزِّ ، وَلٰكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ

الرعية (١) التبر ـ بكسر فسكون ـ : فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغ . والوفر المال (٢) أى ما كان يهيء لنفسه طمراً آخر بدلا عن الثوب الذى يبلى ، بل كان ينتظر حتى يبلى ثم يعمل الطمر ، والثوب هنا عبارة عن الطمرين فان مجموع الرداء والازار يعد ثوباً واحداً فبهما يكسو البدن لا بأحدهما (٣) فدك ـ بالتحريك ـ : قرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح أهلها على النصف من نخيلها بعد فتح خيبر ، وإجماع الشيعة على أنه كان أعطاها فاطمة رضى الله عنها قبل وفاته إلا أن أبا بكر رضى الله عنه ردها لبيت المال قائلا انها كانت مالا فى يد النبى يحمل به الرجال وينفقه فى سبيل الله وإنا إليه كما كان عليه . والقوم الآخرون الذين سخت نفوسهم عنها هم بنو هاشم . المظان: جمع مظنة وهو المكان الذى يظن فيه وجود الشىء . وموضع النفس الذى يظن وجودها فيه فى غد جدث بالتحريك أى قبر (٤) أضغطها جعلها من الضيق بحيث تضغط وتعصر الحالّ فيها (٥) أروضها : أذللها (٦) موضع ما تخشى الزلة وهو الصراط (٧) كان كرم الله وجهه اماما عالى السلطان واسع الامكان فلو أراد

يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَيَقُودَنِي جَشَعِي[١] إِلَى تَخَيُّرِ الْأَطْعِمَةِ . وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوِ الْيَمَامَةِ[٢] مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَعِ ، أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وَحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وَأَكْبَادٌ حَرَّى ؟ أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ

وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ[٣] وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ

أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ[٤] . فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا ، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا[٥] ، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا . أَوْ أُتْرَكَ سُدًى أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً ، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ[٦] .

وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ إِذَا كَانَ هٰذَا قُوتَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ . أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ

التمتع بأى اللذائذ شاء لم يمنعه مانع ، وهو قوله لو شئت لاهتديت الخ . والقز : الحرير

(١) الجشع : شدة الحرص (٢) جلة ولعل الخ حالية عمل فيها تخير الأطعمة أى هيهات أن يتخير الأطعمة لنفسه والحال أنه قد يكون بالحجاز أو اليمامة من لا يجد القرص أى الرغيف ولا طمع له فى وجوده لشدة الفقر ولا يعرف الشبع ، وهيهات أن يبيت مبطانا أى ممتلىء البطن والحال أن حوله بطونا غرثى أى جائعة وأكباداً حرى مؤنث حران أى عطشان (٣) البطنة - بكسر الباء - البطر والأشر والكظة . والقد - بالكسر - : سير من جلد غير مدبوغ أى أنها تطلب أكله ولا تجده (٤) الجشوبة : الخشونة (٥) التقاطها للقمامة أى الكناسة وتكترش أى تملأ كرشها (٦) اعتسف : ركب

أَصْلَبُ عُودًا ، وَالرَّوَائِعَ الْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُودًا[١] ، وَالنَّبَاتَاتِ الْبَدَوِيَّةَ أَقْوَى وُقُودًا[٢] وَأَبْطَأُ خُمُودًا ، وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ كَالصِّنْوِ مِنَ الصِّنْوِ وَالذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ[٣] . وَاللهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا ، وَلَوْ أَمْكَنَتِ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا ، وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الْأَرْضَ مِنْ هٰذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ[٤] حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ[٥]

إِلَيْكِ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكِ عَلَى غَارِبِكِ[٦] ، قَدِ انْسَلَلْتُ مِنْ مَخَالِبِكِ ، وَأَفْلَتُّ مِنْ حَبَائِلِكِ ، وَاجْتَنَبْتُ الذِّهَابَ فِي مَدَاحِضِكِ . أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَرْتِهِمْ بِمَدَاعِبِكِ[٧] أَيْنَ الْأُمَمُ الَّذِينَ فَتَنْتِهِمْ بِزَخَارِفِكِ . هَاهُمْ

الطريق على غير قصد . والمتاهة : موضع الحيرة (١) الروائع الخضرة : الأشجار والأعشاب الغضة الناعمة الحسنة (٢) الوقود : اشتعال النار أى إذا وقدت بها النار تكون أقوى اشتعالا من النباتات غير البدوية وأبطأ منها خموداً (٣) الصنوان : النخلتان يجمعهما أصل واحد فهو من جرثومة الرسول يكون فى حاله كما كان شديد البأس و إن كان خشن المعيشة (٤) جهد — كمنع —: جد والمركوس من الركس وهو رد الشيء مقلوبا وقلب آخره على أوله ، والمراد مقلوب الفكر (٥) المدرة — بالتحريك — : قطعة الطين اليابس . وحب الحصيد: حب النبات المحصود كالقمح ونحوه ، أي حتى يطهر المؤمنين من المخالفين (٦) اليك عنى : اذهبي عنى . والغارب: الكاهل ومابين السنام والعنق . والجملة تمثيل لتسريحها تذهب حيث شاءت . وانسل من مخالبها : لم يعلق بشيء من شهواتها . والحبائل : جمع حبالة شبكة الصياد . وأفلت منها : خلص . والمداحض : المساقط (٧) والمداعب : جمع مدعبة — من الدعابة —

رَهَائِنُ الْقُبُورِ وَمَضَامِينُ اللُّحُودِ . وَاللهِ لَوْ كُنْتِ شَخْصًا مَرْئِيًّا وَقَالَبًا حِسِّيًّا لَأَقَمْتُ عَلَيْكِ حُدُودَ اللهِ فِي عِبَادٍ غَرَرْتِهِمْ بِالْأَمَانِي وَأُمَمٍ أَلْقَيْتِهِمْ فِي الْمَهَاوِي ، وَمُلُوكٍ أَسْلَمْتِهِمْ إِلَى التَّلَفِ وَأَوْرَدْتِهِمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ إِذْ لَا وِرْدَ وَلَا صَدَرَ(١) . هَيْهَاتَ مَنْ وَطِئَ دَحْضَكِ زَلِقَ(٢) ، وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكِ غَرِقَ ، وَمَنِ ازْوَرَّ عَنْ حَبَائِلِكِ وُفِّقَ(٣) . وَالسَّالِمُ مِنْكِ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُنَاخُهُ وَالدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ انْسِلَاخُهُ(٤) . اعْزُبِي عَنِّي(٥) . فَوَاللهِ لَا أَذِلُّ لَكِ فَتَسْتَذِلِّينِي ، وَلَا أَسْلَسُ لَكِ فَتَقُودِينِي . وَايْمُ اللهِ يَمِينًا أَسْتَثْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللهِ لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهَشُّ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ(٦) إِذَا قَدَرَتْ عَلَيْهِ مَطْعُومًا ، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْحِ مَأْدُومًا ، وَلَأَدَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ نَضَبَ مَعِينُهَا(٧) مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا . أَتَمْتَلِئُ السَّائِمَةُ مِنْ رِعْيِهَا فَتَبْرُكَ ، وَتَشْبَعُ الرَّبِيضَةُ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرْبِضَ(٨) وَيَأْكُلُ عَلِيٌّ مِنْ زَادِهِ

وهي المزاح . والتاآت والكافات كلها بالكسر خطابا للدنيا (١) الورد ـ بكسر الواو ـ: ورود الماء . والصدر ـ بالتحريك ـ : الصدور عنه بعد الشرب (٢) مكان دحض ـ بفتح فسكون ـ : أي زلق لاتثبت فيه الأرجل (٣) ازور أي مال وتنكب (٤) حان : حضر . وانسلاخه : زواله (٥) عزب يعزب أي بعد . ولا أسلس أي لا أنقاد (٦) تهش أي تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدة ماحرمها ، ومطعوما حال من القرص كما أن مأدوما حال من الملح أي مأدوما به الطعام (٧) أي لأتركن مقلتي أي عيني وهي كعين ماء نضب أي غار معينها ـ بفتح فكسر ـ أي ماؤها الجاري ، أي أبكي حتى لايبقى دمع (٨) الربيضة : الغنم مع رعاتها إذا كانت في مرابضها . والربوض للغنم

فَيَهْجَعَ[١]؟. قَرَّتْ إِذًا عَيْنُهُ[٢] إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السِّنِينَ الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ[٣] وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ

طُوبَى لِنَفْسٍ أَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا فَرْضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنْبِهَا بُؤْسَهَا[٤]. وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمْضَهَا[٥] حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرَى عَلَيْهَا افْتَرَشَتْ أَرْضَهَا وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا فِي مَعْشَرٍ أَسْهَرَ عُيُونَهُمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ. وَهَمْهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ[٦]، وَتَقَشَّعَتْ بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ ذُنُوبُهُمْ «أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»

فَاتَّقِ اللهَ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ وَلْتَكْفِفْكَ أَقْرَاصُكَ لِيَكُونَ مِنَ النَّارِ خَلَاصُكَ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ[٧] وَأَقْمَعُ بِهِ نَخْوَةَ

كالبروك للابل (١) يهجع أي يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها (٢) دعاء على نفسه ببرود العين أي جودها من فقد الحياة تعبير باللازم (٣) الهاملة: المسترسلة. والهمل من الغنم: ترعى نهاراً بلا راع (٤) البؤس: الضر. وعركه بالجنب: الصبر عليه كأنه شوك فيسحقه بجنبه. ويقال فلان يعرك بجنبيه الأذى إذا كان صابرا عليه (٥) والغمض — بالضم —: النوم. والكرى — بالفتح —: كذلك (٦) الهمهمة: الصوت يردد في الصدر وأراد منه الأعم. وتقشع الغمام: انجلى (٧) أستظهر: أستعين

ٱلْأَثِيمِ ، وَأَسُدُّ بِهِ لَهَاةَ ٱلثَّغْرِ ٱلْمَخُوفِ(١) . فَٱسْتَعِنْ بِٱللهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ ، وَٱخْلِطِ ٱلشِّدَّةَ بِضِغْثٍ مِنَ ٱللِّينِ(٢) . وَٱرْفُقْ مَا كَانَ ٱلرِّفْقُ أَرْفَقَ . وَٱعْتَزِمْ بِٱلشِّدَّةِ حِينَ لَا يُغْنِي عَنْكَ إِلَّا ٱلشِّدَّةُ . وَٱخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ . وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي ٱللَّحْظَةِ وَٱلنَّظْرَةِ(٣) ، وَٱلْإِشَارَةِ وَٱلتَّحِيَّةِ ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ ٱلْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ ، وَلَا يَيْأَسَ ٱلضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ . وَٱلسَّلَامُ

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لِلْحَسَنِ وَٱلْحُسَيْنِ
عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ لَمَّا ضَرَبَهُ ٱبْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ ٱللهُ)

أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى ٱللهِ وَأَنْ لَا تَبْغِيَا ٱلدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا(٤) ، وَلَا تَأْسَفَا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا(٥) . وَقُولَا بِٱلْحَقِّ . وَٱعْمَلَا لِلْأَجْرِ . وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً

أُوصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى ٱللهِ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ : «صَلَاحُ ذَاتِ ٱلْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ ٱلصَّلَاةِ وَٱلصِّيَامِ»

به . وأقمع أي أكسر . والنخوة ـ بالفتح ـ : الكبر . والأثيم : فاعل الخطايا (١) الثغر : مظنة طروق الأعداء في حدود الممالك . واللهاة : قطعة لحم مدلاة في سقف الفم على باب الحلق ، قرنها بالثغر تشبيها له بفم الانسان (٢) بضغث : بخلط ، أي شيء من اللين تخلط به الشدة (٣) آس أي شارك وسو بينهم (٤) لا تطلباها و إن طلبتكما (٥) زوى

وَاللَّهَ اللَّهَ فِي الْأَيْتَامِ فَلَا تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ (١) وَلَا يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ. وَاللَّهَ اللَّهَ فِي جِيرَانِكُمْ فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ (٢). وَاللَّهَ اللَّهَ فِي الْقُرْآنِ لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ. وَاللَّهَ اللَّهَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ. وَاللَّهَ اللَّهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ لَا تُخْلُوهُ مَا بَقِيتُمْ فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا (٣). وَاللَّهَ اللَّهَ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ (٤). وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ. لَا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ. يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُلْفِيَنَّكُمْ (٥) تَخُوضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي

انْظُرُوا إِذَا أَنَا مُتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هٰذِهِ فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا يُمَثَّلُ بِالرَّجُلِ (٦) فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ:

---

(١) أغب القوم: جاءهم يوما وترك يوما، أى صلوا أفواههم بالاطعام ولا تقطعوه عنها (٢) يجعل لهم حقا فى الميراث (٣) لم تناظروا مبنى للمجهول أى لا ينظر اليكم بالكرامة لامن الله ولا من الناس لاهمالكم فرض دينكم (٤) مداولة البذل أى العطاء (٥) لا أجدنكم: نفى فى معنى النهى، أى لاتخوضوا دماء المسلمين بالسفك انتقاما منهم بقتلى (٦) أى لاتمثلوا به. والتمثيل التنكيل والتعذيب، أوهو أى قبض ونحى عنكما

«إِيَّاكُمْ وَالْمُثْلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ»

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُذِيعَانِ بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ(١)، وَيُبْدِيَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعِيبُهُ. وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ مُدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ(٢). وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللهِ فَأَكْذَبَهُمْ(٣). فَاحْذَرْ يَوْمًا يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ(٤)، وَيَنْدَمُ مَنْ أَمْكَنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ. وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ. وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ. وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا وَلَهَجًا بِهَا(٥)، وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا

التشويه بعد القتل أو قبله بقطع الأطراف مثلا (١) يذيعان بالمرء: يشهرانه ويفضحانه (٢) ما قضى فواته: هو دم عثمان والانتصار له. ومعاوية يعلم أنه لا يدركه لانقضاء الأمر بموت عثمان رضى الله عنه (٣) أولئك الذين فتحوا الفتنة بطلب دم عثمان يريد بهم أصحاب الجمل. وتأولوا على الله أى تطاولوا على أحكامه بالتأويل فأكذبهم حكم بكذبهم (٤) يغتبط: يفرح من جعل عاقبة عمله محمودة باحسان العمل أو من وجد العاقبة جيدة. وأمكن الشيطان، أى مكنه من زمامه ولم ينازعه (٥) لهجا أى ولوعا وشدة حرص

نَالَ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا . وَمِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ وَنَقْضُ مَا أَبْرَمَ وَلَوِ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أُمَرَائِهِ عَلَى الْجُيُوشِ)

مِنْ عَبْدِ اللّٰهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَالِحِ (١)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ حَقًّا عَلَى الْوَالِي أَنْ لَا يُغَيِّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ وَلَا طَوْلٌ خُصَّ بِهِ (٢) ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللّٰهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوًّا مِنْ عِبَادِهِ وَعَطْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ . أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَا أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ (٣) ، وَلَا أَطْوِيَ دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ (٤) . وَلَا أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ ، وَلَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ (٥) ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذٰلِكَ وَجَبَتْ لِلّٰهِ عَلَيْكُمُ النِّعْمَةُ وَلِي عَلَيْكُمُ الطَّاعَةُ ، وَأَنْ لَا تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ (٦) ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ ،

---

(١) جمع مسلحة أى الثغور لأنها مواضع السلاح . وأصل المسلحة قوم ذوو سلاح
(٢) الطول — بفتح الطاء — : عظيم الفضل ، أى من الواجب على الوالى إذا خصه الله بفضل أن يزيده فضله قربا من العباد وعطفا على الاخوان ، وليس من حقه أن يتغير (٣) لا أكتم عنكم سراً إلا فى الحرب فانه خدعة . وكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أراد حرباً ورى بغيرها (٤) طواه عنه : لم يجعل له نصيبا فيه ، أى لا أدع مشاورتكم فى أمر إلا فى حكم صرح به الشرع فى حد من الحدود مثلا فحكم الله النافذ دون مشورتكم (٥) دون الحد الذى قطع به أن يكون لكم (٦) أن لا تتأخروا إذا دعوتكم

وَأَنْ تَخُوضُوا الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ[(١)] . فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا عَلَى ذٰلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنِ اعْوَجَّ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أُعْظِمُ لَهُ الْعُقُوبَةَ ، وَلَا يَجِدُ فِيهَا عِنْدِي رُخْصَةً . فَخُذُوا هٰذَا مِنْ أُمَرَائِكُمْ ، وَأَعْطُوهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصْلِحُ اللهُ بِهِ أَمْرَكُمْ[(٢)]

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عُمَّالِهِ عَلَى الْخَرَاجِ)

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ[(٣)] لَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا . وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا كُلِّفْتُمْ يَسِيرٌ وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ . فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ . وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرَّعِيَّةِ[(٤)] وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ وَسُفَرَاءُ الْأَئِمَّةِ . وَلَا تَحْسِمُوا أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ[(٥)] ، وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طِلْبَتِهِ ،

---

(١) الغمرات : الشدائد (٢) أى خذوا حقكم من أمرائكم ، وأعطوهم من أنفسكم الحق الواجب عليكم وهو ما يصلح الله به أمركم (٣) من لم يحذر العاقبة التى يصير اليها لم يعمل عملا لنفسه بحفظها من سوء المصير (٤) الخزان ـ بضم فزاى مشددة ـ : جمع خازن . والولاة يخزنون أموال الرعية فى بيت المال لتنفق فى مصالحها (٥) لا تحسموا : لا تقطعوا . والطلبة ـ بالكسر ـ : المطلوب

وَلَا تَبِيعُنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ ، وَلَا دَابَّةً يَعْتَمِلُونَ عَلَيْهَا[١] وَلَا عَبْدًا ، وَلَا تَضْرِبُنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانِ دِرْهَمٍ ، وَلَا تَمَسُّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ مُصَلٍّ وَلَا مُعَاهَدٍ ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُعْدَى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدَعَ ذَٰلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ . وَلَا تَدَّخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً[٢] ، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً ، وَلَا دِينَ اللهِ قُوَّةً . وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ[٣] ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدِ اصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجُهْدِنَا[٤] ، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ

---

(١) أى لا تضطروا الناس لأن يبيعوا لأجل أداء الخراج شيئاً من كسوتهم ولا من الدواب اللازمة لأعمالهم فى الزرع والحمل مثلا ، ولا تضربوهم لأجل الدراهم ، ولا تمسوا مال أحد من المصلين أى المسلمين أو المعاهدين بالمصادرة ، إلا ما كان عدة للخارجين على الاسلام يصولون بها على أهله (٢) ادخر الشىء : استبقاه لايبذل منه لوقت الحاجة . وضمن ادخر هنا معنى منع فعداه بنفسه لمفعولين ، أى لا تمنعوا أنفسكم شيئا من النصيحة بدعوى تأخيره لوقت الحاجة ، بل حاسبوا أنفسكم على أعمالها كل وقت . ومثل هذا يقال فى المعطوفات (٣) وأبلوا أى أدوا ، يقال أبليته عذراً ، أى أديته اليه (٤) يقال اصطنعت عنده ، أى طلبت منه أى يصنع لى شيئاً ، فالله سبحانه طالب منا أن نصنع له الشكر بطاعتنا له ورعاية حقوق عباده وفاء بحق ماله علينا من النعمة

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِلَى أُمَرَاءِ الْبِلاَدِ فِي مَعْنَى الصَّلاَةِ)

أَمَّا بَعْدُ فَصَلُّوا بِالنَّاسِ الظُّهْرَ حَتَّى تَفِيءَ الشَّمْسُ مِنْ مَرْبَضِ الْعَنْزِ (١) وَصَلُّوا بِهِمُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ حَيَّةٌ فِي عِضْوٍ مِنَ النَّهَارِ حِينَ يُسَارُ فِيهَا فَرْسَخَانِ (٢) . وَصَلُّوا بِهِمُ الْمَغْرِبَ حِينَ يُفْطِرُ الصَّائِمُ وَيَدْفَعُ الْحَاجُّ (٣) وَصَلُّوا بِهِمُ الْعِشَاءَ حِينَ يَتَوَارَى الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ . وَصَلُّوا بِهِمُ الْغَدَاةَ وَالرَّجُلُ يَعْرِفُ وَجْهَ صَاحِبِهِ . وَصَلُّوا بِهِمْ صَلاَةَ أَضْعَفِهِمْ وَلاَ تَكُونُوا فَتَّانِينَ (٤)

(وَمِنْ عَهْدٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ كَتَبَهُ لِلْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ لَمَّا وَلاَّهُ عَلَى مِصْرَ وَأَعْمَالِهَا حِينَ اضْطَرَبَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ أَطْوَلُ عَهْدٍ وَأَجْمَعُ كُتُبِهِ لِلْمَحَاسِنِ)

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَ

---

(١) تفيء ، أى تصل فى ميلها جهة الغرب إلى أن يكون لها فىء أى ظل من حائط المربض على قدر طوله ، وذلك حيث يكون ظل كل شىء مثله (٢) أى لاتزالوا تصلون بهم العصر من نهاية وقت الظهر مادامت الشمس بيضاء حية لم تصفر ، وذلك فى جزء من النهار يسع السير فرسخين . والضمير فى فيها للعضو باعتبار كونه مدة (٣) يدفع الحاج، أى يفيض من عرفات (٤) أى لا يكون الامام موجبا لفتنة المأمومين

فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ : جِبَايَةَ خَرَاجِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا ، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا ، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا

أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ : مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا ، وَأَنْ يَنْصُرَ اللهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ ، فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ

وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ(١) ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللهُ

ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ . وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ . وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ . فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ . فَامْلِكْ هَوَاكَ ، وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ(٢) ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ

ونفرتهم من الصلاة بالتطويل (١) ويزعها أي يكفها عن مطامعها إذا جمحت عليه فلم تنقد لقائد العقل الصحيح والشرع الصريح (٢) شح : ابخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل ، فليس الحرص على النفس إيفاءها كل ما تحب ، بل من الحرص عليها

مِنْهَا فِيمَا أَحبَبْتَ أَوْ كَرِهتَ . وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ . وَلا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ ، يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ [١] ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَإِ [٢] فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ، وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ ، وَاللهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ . وَقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ [٣] وَابْتَلَاكَ بِهِمْ . وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللهِ [٤] فَإِنَّهُ لَا يَدَيْ لَكَ بِنِقْمَتِهِ ، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ . وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ [٥] ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً ، وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ [٦] فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ . وَإِذَا

أن تحمل على ماتنكره إن كان ذلك فى الحق ، فرب محبوب يعقب هلاكا ومكروه يحمد عاقبة (١) يفرط : يسبق . والزلل : الخطأ (٢) يؤتى مبنى للمجهول نائب فاعله على أيديهم . وأصله تأتى السيئات على أيديهم الخ (٣) استكفاك : طلب منك كفاية أمرهم والقيام بتدبير مصالحهم (٤) أراد بحرب الله مخالفة شريعته بالظلم والجور ، ولايدى لك بنقمته أى ليس لك يد ان تدفع نقمته ، أى لاطاقة لك بها (٥) بجح به : كفرح لفظاً ومعنى . والبادرة : مايبدر من الحدة عند الغضب فى قول أو فعل . والمندوحة : المتسع أى المخلص (٦) مؤمر : كمعظم أى مسلط . والإدغال : إدخال الفساد . ومنهكة : مضعفة ، نهكه : أضعفه . والغير ــ بكسر ففتح ــ : حادثات الدهر بتبدل

أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً(١) فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ(٢) ، وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ ، وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللهِ فِي عَظَمَتِهِ(٣) وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ ، فَإِنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ

أَنْصِفِ اللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ(٤) ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ(٥) وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ وَيَتُوبَ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ ، فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ

---

(١) الأبهة ـ بضم الهمزة وتشديد الباء مفتوحة ـ : العظمة والكبرياء . والمخيلة ـ بفتح فكسر ـ : الخيلاء والعجب (٢) الطماح ـ ككتاب ـ : النشوز والجماح . ويطامن أي يخفض منه . والغرب ـ بفتح فسكون ـ : الحدة . ويفيء : يرجع اليك بما عزب أي غاب من عقلك . والاغترار بالسلطة تقرب منها أي تعرض للوقوع فيها الدول

(٣) المساماة : المباراة في السمو أي العلو (٤) من لك فيه هوى أي لك اليه ميل خاص

(٥) أدحض : أبطل . وحربا أي محاربا . وينزع ـ كيضرب ـ أي يقلع عن ظلمه

وَلْيَكُنْ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطَهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمَّهَا فِي الْعَدْلِ وَأَجْمَعَهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ[١]، وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ[٢]، وَأَقَلَّ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ. وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ[٣] وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ[٤] وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ، فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ

وَلْيَكُنْ أَبْعَدُ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَؤُهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبَهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ[٥]، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا[٦]. فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ. فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ

---

(١) يجحف أى يذهب برضى الخاصة فلا ينفع الثانى معه ، أما لو سخط الخاصة ورضى العامة فلا أثر لسخط الخاصة فهو مغتفر (٢) الإلحاف : الالحاح والشدة فى السؤال (٣) من أهل الخاصة متعلق بأثقل ومابعده من أفعال التفضيل (٤) جماع الشيء -بالكسر- : جمعه أى جماعة الاسلام . والعامة خبر عماد ومابعده (٥) اشنؤهم : أبغضهم، والأطلب للمعائب : الأشد طلباً لها (٦) ستر فعل ماض صلة من ، أى أحق الساترين

مِنْ رَعِيَّتِكَ . أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ[١] . وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ . وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ لَكَ ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ[٢] وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى[٣] يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ . إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيرًا وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً[٤] فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ[٥] مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ[٦] مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ . أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً ، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً ، وَأَحْنَى

لها بالستر (١) أى أحلل عقد الأحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم . واقطع عنك أسباب الأوتار أى العداوات بترك الاساءة إلى الرعية . والوتر — بالكسر — : العداوة . وتغاب أى تغافل . والساعي هو النمام بمعائب الناس (٢) الفضل هنا الاحسان بالبذل . ويعدك : يخوفك من الفقر لو بذلت . والشره — بالتحريك — : أشد الحرص (٣) غرائز : طبائع متفرقة تجتمع فى سوء الظن بكرم الله وفضله (٤) بطانة الرجل — بالكسر — : خاصته ، وهو من بطانة الثوب خلاف ظهارته . والأثمة : جمع آثم ، فاعل الاثم أى الذنب . والظلمة : جمع ظالم (٥) منهم متعلق بالخلف أو متعلق بواجد ، ومن مستعملة فى المعنى الاسمى بمعنى بدل (٦) الآصار : جمع اصر بالكسر وهو الذنب والاثم

عَلَيْكَ عطفاً ، وَأَقَلَّ لِغَيْرِكَ إِلفاً[1] فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ ، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ[2] ، وَأَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ[3] ، وَالْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ ، ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُوكَ[4] وَلَا يُبَجِّحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ ، وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ . وَأَلْزِمْ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ[5] . وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ[6] ، وَتَخْفِيفِهِ

وكذلك الأوزار (١) الالف ـ بالكسر ـ : الالفة والمحبة (٢) ليكن أفضلهم لديك أكثرهم قولا بالحق المر . ومرارة الحق: صعوبته على نفس الوالى (٣) واقعا حال مما كره الله ، أى لايساعدك على ما كره الله حال كونه نازلا من ميلك اليه أى منزلة ، أى وإن كان من أشد مرغوباتك (٤) رضهم ، أى عودهم على أن لايطروك أى يزيدوا فى مدحك ، ولايبجحوك أى يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته . والزهو ـ بالفتح ـ : العجب وتدنى. أى تقرب من العزة أى الكبر (٥) فان المسيء ألزم نفسه استحقاق العقاب ، والمحسن ألزمها استحقاق الكرامة (٦) إذا أحسن الوالى إلى رعيته وثق من قلوبهم بالطاعة له ، فان الاحسان قياد الانسان فيحسن ظنه بهم ، بخلاف مالو أساء اليهم فان الاساءة تحدث العداوة فى نفوسهم فينتهزون الفرصة

الْمؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ قِبَلَهُمْ[١] فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَٰلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلاً[٢] ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلاؤُكَ عِنْدَهُ . وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلاؤُكَ عِنْدَهُ[٣]

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هٰذِهِ الْأُمَّةِ ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلْفَةُ ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ . وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا . وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا

وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ وَمُنَافَثَةَ الْحُكَمَاءِ[٤] فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ

وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ . فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ . وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ[٥] .

لعصيانه فيسوء ظنه بهم (١) قبلهم ــ بكسر ففتح ــ أى عندهم (٢) النصب ــ بالتحريك ــ : التعب (٣) البلاء هنا : الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً ، وتفسير العبارة واضح مما قدمنا (٤) المنافثة : المحادثة (٥) كتاب ــ كرمان ــ : جمع كاتب . والكتبة منهم عاملون للعامة كالمحاسبين والمحررين فى المعتاد من شؤون العامة ، كالخراج والمظالم ، ومنهم مختصون بالحاكم يفضى اليهم بأسراره و يوليهم النظر فيما يكتب لأوليائه

وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ. وَمِنْهَا عُمَّالُ الإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ . وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ. وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ. وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَكُلًّا قَدْ سَمَّى اللهُ سَهْمَهُ(١)، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَتَهُ فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا

فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الأَمْنِ ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ. ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ(٢). ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهٰذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكُتَّابِ لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ(٣)، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الأُمُورِ وَعَوَامِّهَا . وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ(٤)، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ،

وأعدائه وما يقرر فى شؤون حر به وسلمه مثلا (١) سهمه : نصيبه من الحق (٢) أى يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها (٣) هو ومابعده نشر على ترتيب اللف . والمعاقد: العقود فى البيع والشراء وما شابهها مما هو من شأن القضاة . وجمع المنافع من حفظ الأمن وجباية الخراج وتصريف الناس فى منافعهم العامة ذلك شأن العمال . والمؤتمنون هم الكتاب (٤) الضمير للتجار وذوى الصناعات ، أى أنهم قوام لمن قبلهم بسبب

وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَالَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ. ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ(١). وَفِي اللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَلِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالِاهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ. فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً(٢)، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ(٣). وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ. ثُمَّ الْصِقْ بِذَوِي الْأَحْسَابِ(٤) وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ. ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ. ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُهُ الْوَالِدَانِ

المرافق أى المنافع التى يجتمعون لأجلها، ولها يقيمون الأسواق ويكفون سائر الطبقات من الترفق أى التكسب بأيديهم مالا يبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات (١) رفدهم: مساعدتهم وصلتهم (٢) جيب القميص: طوقه، ويقال نقى الجيب أى طاهر الصدر والقلب. والحلم: العقل (٣) ينبو: يشتد ويعلو عليهم ليكف أيديهم عن ظلم الضعفاء (٤) ثم الصق الخ تبيين للقبيل الذى يؤخذ منه الجند ويكون منه رؤساؤه وشرح لأوصافهم. وجماع من الكرم: مجموع منه. وشعب — بضم ففتح —: جمع شعبة.

مِنْ وَلَدِهِمَا ، وَلَا يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ(١) . وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ(٢) وَإِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ . وَلَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ . وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ

وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ(٣) مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ . فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ(٤) يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ . وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا

والعرف : المعروف (١) تفاقم الأمر : عظم أى لا تعد شيئا قويتهم به غاية فى العظم زائداً عما يستحقون ، فكل شيء قويتهم به واجب عليك اتيانه وهم مستحقون لنيله (٢) أى لا تعد شيئا من تلطفك معهم حقيراً فتتركه لحقارته ، بل كل تلطف و إن قل فله موقع من قلوبهم (٣) آثر أى أفضل وأعلى منزلة ، فليكن أفضل رؤساء الجند من واسى الجند أى ساعدهم بمعونته لهم . وأفضل عليهم أى أفاض وجاد من جدته . والجدة - بكسر ففتح - : الغنى ، والمراد ما بيده من أرزاق الجند وما سلم اليه من وظائف المجاهدين لا يقتر عليهم فى الفرض ولا ينقصهم شيئا مما فرض لهم ، بل يجعل العطاء شاملا لمن تركوهم فى الديار . من خلوف الاهلين : جمع خلف - بفتح فسكون - من يبقى فى الحى من النساء والعجزة بعد سفر الرجال (٤) عليهم أى على

بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ عَلَى وُلَاةِ أُمُورِهِمْ[1] . وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ ، وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ . فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ ، وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ ، وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ[2] . فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ إِنْ شَاءَ اللهُ . ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى ، وَلَا تُضِيفَنَّ بَلَاءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ[3] ، وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلَائِهِ ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا ، وَلَا ضَعَةُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيماً

وَارْدُدْ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ[4] وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ

الرؤساء (١) حيطة — بكسر الحاء — : من مصادر حاطه بمعنى حفظه وصانه ، أى [illegible] بحفظهم على ولاة أمورهم وحرصهم على بقائهم ، وأن لا يستثقلوا دولتهم ولا [illegible] [illegible] مدتهم ، بل يعدون زمنهم قصيراً يطلبون طوله (٢) ما صنع [illegible] [illegible] ، فتعديد ذلك يهز الشجاع أى يحركه للإقدام ، ويحرض [illegible] [illegible] (٣) لا تنسبن [illegible] إلى غيره ولا تقصر [illegible] في [illegible] [illegible] (٤) ضلع [illegible] : [illegible] [illegible]

فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ » فَالرَّدُّ إِلَى اللهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ(١) ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ(٢)

ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ(٣) فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَلَا تُمْحِكُهُ الْخُصُومُ(٤) ، وَلَا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ ، وَلَا يَحْصَرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ(٥) ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ(٦) ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ(٧) ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ(٨) ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الْأُمُورِ ، وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ . مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ(٩) وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ . وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ . ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ(١٠) ،

---

(١) محكم الكتاب : نصه الصريح (٢) سنة الرسول كلها جامعة ولكن رويت عنه سنن افترقت بها الآراء ، فاذا أخذت فخذ بما أجمع عليه مما لايختلف فى نسبته اليه (٣) ثم اختر الخ انتقال من الكلام فى الجند إلى الكلام فى القضاة (٤) أمحكه جعله محكان أى عسر الخلق ، أو أغضبه أى لاتحمله مخاصمة الخصوم على اللجاج والاصرار على رأيه . والزلة ـ بالفتح ـ : السقطة فى الخطأ (٥) حصر ـ كفرح ـ : ضاق صدره ، أى لايضيق صدره من الرجوع إلى الحق (٦) الاشراف على الشيء : الاطلاع عليه من فوق . فالطمع من سافلات الأمور من نظر اليه وهو فى أعلى منزلة النزاهة لحقته وصمة النقيصة فما ظنك بمن هبط اليه وتناوله (٧) لا يكتفى فى الحكم بما يبدو له بأول فهم وأقرب به دون أن يأتى على أقصى الفهم بعد التامل (٨) هذا ومابعده اتباع لأفضل رعيتك . والشبهات : مالا يتضح الحكم فيها بالنص ، فينبغى الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح . والتبرم الملل والضجر . وأصرمهم : أقطعهم للخصومة (٩) لايزدهيه : لايستخفه زيادة الثناء عليه (١٠) تعاهده : تتبعه بالاستكشاف والتعرف.

وَافْسَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ[١] وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ ، وَأَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَالَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ[٢] لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ . فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَرًا بَلِيغًا ، فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى ، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا

ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَارًا[٣] ، وَلَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً ، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ ، وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ[٤] الْمُتَقَدِّمَةِ ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا ، وَأَصَحُّ أَعْرَاضًا ، وَأَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافًا ، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظَرًا . ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ[٥] فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ ، وَغِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ

وضمير قضائه لافضل الرعية الموصوف بالأوصاف السابقة (١) البذل : العطاء أى أوسع لهحتى يكون ما يأخذه كافيا لمعيشة مثله وحفظمنزلته (٢) إذا رفعت منزلته عندك هابته الخاصة كما تهابه العامة فلا يجرؤ أحد على الوشاية به عندك خوفا منك وإجلالا لمن أجللته (٣) ولهم الأعمال بالامتحان لامحاباة أى اختصاصا وميلا منكلمعاونتهم . واثرة — بالتحريك — أى استبداداً بلا مشورة ، فانهما — أى المحاباة والاثرة — يجمعان الجور والخيانة (٤) توخ اى أطلب وتحر أهل التجربة الخ. والقدم — بالتحريك — : واحدة الأقدام ، أى الخطوة السابقة . وأهلها هم الأولون (٥) أسبغ عليه الرزق : أكمله وأوسع له فيه

مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ[١] . ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ ، وَابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ[٢] ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ[٣] عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ . وَتَحَفَّظْ مِنَ الْأَعْوَانِ ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ[٤] اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا ، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ

وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ . وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ . وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا ، فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلًا[٥] أَوْ عِلَّةً أَوِ انْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ أَوْ إِحَالَةَ

---

(١) نقصوا فى أدائها أو خانوا (٢) العيون : الرقباء (٣) حدوة أى سوق لهم وحث (٤) اجتمعت الخ أى اتفقت عليها أخبار الرقباء (٥) إذا شكوا ثقل المضروب من مال الخراج أو نزول علة سماوية بزرعهم أضرت بثمراته ، أو انقطاع شرب بالكسر أى ماء فى بلاد تسقى بالأنهار . أو انقطاع بالة أى ما يبل الأرض من ندى

أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ . وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمَؤُونَةَ عَنْهُمْ ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ وَتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ[1] مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ[2] بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ وَالثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ . فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ[3] ، فَإِنَّ الْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا وَإِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ[4] ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ

ومطر فيما يسقى بالمطر ، أو إحالة أرض بكسر همزة إحالة ، أى تحويلها البذر إلى فساد بالتعفن لما اغتمرها أى عمها من الغرق فصارت غمقة ـ كفرحة ـ أى غلب عليها الندى والرطوبة حتى صار البذر فيها غمقا ـ ككتف ـ أى له رائحة خمة وفساد ، ونقصت لذلك غلاتهم . أو أجحف العطش أى ذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم تنبت ، فعليك عند الشكوى أن تخفف عنهم (١) التبجح : السرور بما يرى من حسن عمله فى العدل (٢) أى متخذا زيادة قوتهم عماداً لك تستند اليه عند الحاجة ، وانهم يكونون سنداً بما ذخرت عندهم من اجمامك أى اراحتك لهم . والثقة منصوب بالعطف على فضل (٣) طيبة ـ بكسر الطاء ـ مصدر طاب وهو علة لاحتملوه أى لطيب أنفسهم باحتماله ، فان العمران مادام قائما وناميا فكل ماحملت أهله سهل عليهم أن يحتملوا ، والاعواز الفقر والحاجة (٤) لتطلع أنفسهم إلى جمع المال إدخاراً لما بعد زمن الولاية

ثُمَّ أَنْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ[(١)] فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ ، وَأَخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُودِ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ[(٢)] ، مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ فَيَجْتَرِئَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَإٍ ، وَلَا تُقَصِّرُ بِهِ الْغَفْلَةُ[(٣)] عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ وَفِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ . وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ[(٤)] ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ . ثُمَّ لَا يَكُنِ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ[(٥)] وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ لِفِرَاسَاتِ

---

(١) ثم انظر الخ انتقال من الكلام فى أهل الخراج إلى الكلام فى الكتاب جمع كاتب (٢) بأجمعهم متعلق باخصص ، أى مايكون من رسائلك حاويا لشيء من المكائد للأعداء وما يشبه ذلك من أسرارك فاخصصه بمن فاق غيره فى جميع الأخلاق الصالحة . ولا تبطره أى لاتطغيه الكرامة فيجرأ على مخالفتك فى حضور ملأ وجماعة من الناس فيضر ذلك بمنزلتك منهم (٣) لاتكون غفلته موجبة لتقصيره فى اطلاعك على مايرد من أعمالك ، ولافى إصدار الأجوبة عنه على وجه الصواب ، بل يكون من النباهة والحذق بحيث لايفوته شيء من ذلك (٤) أى يكون خبيراً بطرق المعاملات بحيث إذا عقد لك عقداً فى أى نوع منها لايكون ضعيفا ، بل يكون محكما جزيل الفائدة لك ، وإذا وقعت مع أحد فى عقد كان ضرره عليك لايعجز عن حل ذلك العقد (٥) الفراسة ــ بالكسر ــ : قوة الظن وحسن النظر فى الأمور . والاستنامة :

ٱلْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ (١) ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذٰلِكَ مِنَ ٱلنَّصِيحَةِ وَٱلْأَمَانَةِ شَيْءٌ ، وَلٰكِنِ ٱخْتَبِرْهُمْ بِمَا وَلُوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ فَٱعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي ٱلْعَامَّةِ أَثَرًا ، وَأَعْرَفِهِمْ بِٱلْأَمَانَةِ وَجْهًا ، فَإِنَّ ذٰلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلّٰهِ وَلِمَنْ وَلِيتَ أَمْرَهُ ، وَٱجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ (٢) لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا ، وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ (٣)

ثُمَّ ٱسْتَوْصِ بِٱلتُّجَّارِ وَذَوِي ٱلصِّنَاعَاتِ (٤) وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا : ٱلْمُقِيمِ مِنْهُمْ ، وَٱلْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ (٥) ، وَٱلْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ ٱلْمَنَافِعِ وَأَسْبَابُ ٱلْمَرَافِقِ ، وَجُلَّابُهَا مِنَ ٱلْمَبَاعِدِ وَٱلْمَطَارِحِ ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ ٱلنَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا (٦) ، وَلَا يَجْتَرِئُونَ

---

(١) يتعرفون للفراسات أى يتوسلون اليها لتعرفهم (٢) أى اجعل لرئاسة كل دائرة من دوائر الأعمال رئيسا من الكتاب مقتدراً على ضبطها ، لايقهره عظيم تلك الأعمال ولايخرج عن ضبطه كثيرها (٣) إذا تغابيت أى تغافلت عن عيب فى كتابك كان ذلك العيب لاصقا بك (٤) ثم استوص ، انتقال من الكلام فى الكتاب إلى الكلام فى التجار والصناع (٥) المتردد بأمواله بين البلدان . والمترفق : المكتسب . والمرافق تقدم تفسيرها بالمنافع . وحقيقتها — وهى المراد هنا — : مابه يتم الانتفاع كالآنية والأدوات ومايشبه ذلك (٦) أى ويجلبونها من أمكنة بحيث لايمكن التئام الناس واجتماعهم فى مواضع

السكون والثقة ، أى لايكون انتخاب الكتاب تابعا لميلك الخاص

عَلَيْهَا . فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ[١] ، وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ . وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ . وَاعْلَمْ مَعَ ذٰلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً وَشُحّاً قَبِيحاً[٢] ، وَاحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحَكُّماً فِي الْبِيَاعَاتِ ، وَذٰلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ . فَامْنَعْ مِنَ الِاحْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنَعَ مِنْهُ ، وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً ، بِمَوَازِينِ عَدْلٍ وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ[٣] . فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ[٤] فَنَكِّلْ بِهِ ، وَعَاقِبْ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ . ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى[٥] ، فَإِنَّ فِي هٰذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً[٦] . وَاحْفَظْ لِلهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ،

تلك المرافق من تلك الأمكنة (١) فانهم : علة لاستوص وأوص . والبائقة: الداهية . والتجار والصناع مسالمون لاتخشى منهم داهية العصيان (٢) الضيق : عسر المعاملة . والشح : البخل . والاحتكار : حبس المطعوم ونحوه عن الناس لايسمحون به إلا بأثمان فاحشة (٣) المبتاع : المشترى (٤) قارف أى خالط . والحكرة — بالضم — : الاحتكار ، فمن أتى عمل الاحتكار بعد النهى عنه فنكل به ، أى أوقع به النكال والعذاب عقوبة له لكن من غير اسراف فى العقوبة ، ولا تجاوز عن حد العدل فيها (٥) البؤسى — بضم أوله — : شدة الفقر . والزمنى — بفتح أوله — : جمع زمن وهو المصاب بالزمانة بفتح الزاى أى العاهة ، يريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاكتساب (٦) القانع : السائل من قنع كمنع أى سأل وخضع وذل . وقد تبدل القاف كافا فيقال كنع . والمعتر — بتشديد الراء — : المتعرض للعطاء بلا سؤال . واستحفظك : طلب

وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ وَقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ[١] ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى . وَكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ فَلَا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ[٢] ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ[٣] لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ ، فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ[٤] ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ[٥] وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ ، فَفَرِّغْ لِأُولَئِكَ ثِقَتَكَ[٦] مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ[٧] ، فَإِنَّ هٰؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ . وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ[٨] وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ ، وَذٰلِكَ عَلَى الْوُلَاةِ ثَقِيلٌ وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ . وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ

---

(١) صوافى الاسلام جمع صافية وهى أرض الغنيمة . وغلاتها : ثمراتها منك حفظه (٢) طغيان بالنعمة (٣) التافه : القليل لاتعذر بتضييعه إذا أحكمت وأتقنت الكثير المهم (٤) لاتشخص أى لاتصرف همك أى اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم . وصعر خده : أماله إعجابا وكبرا (٥) تقتحمه العين : تكره أن تنظر إليه احتقاراً (٦) فرغ أى اجعل للبحث عنهم أشخاصا يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون ممن تثق بهم ، يخافون الله و يتواضعون لعظمته ، لايأنفون من تعرف حال الفقراء ليرفعوها اليك (٧) بالاعذار إلى الله أى بما يقدم لك عذراً عنده (٨) الأيتام. وذو و الرقة فى السن:

وَاجْعَلْ لِذَوِى الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً(١) تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلّٰهِ الَّذِى خَلَقَكَ ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ(٢) مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ(٣) ، فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ فِى غَيْرِ مَوْطِنٍ(٤): « لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ(٥) لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِىِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ » . ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِىَّ(٦) ، وَنَحِّ عَنْكَ الضِّيقَ وَالْأَنَفَ(٧) يَبْسُطِ اللّٰهُ عَلَيْكَ بِذٰلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ ، وَيُوجِبْ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ . وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً(٨) ، وَامْنَعْ فِى إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ . ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا . مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَى عَنْهُ كُتَّابُكَ(٩) . وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ

---

(١) لذوى الحاجات أى المتظلمين تتفرغ لهم فيه بشخصك للنظر فى مظالمهم (٢) تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم جندك الخ . والأحراس : جمع حرس — بالتحريك — من يحرس الحاكم من وصول المكروه . والشرط — بضم ففتح —: طائفة من أعوان الحاكم ، وهم المعروفون الآن بالضابطة ، واحده شرطة بضم فسكون (٣) التعتعة فى الكلام : التردد فيه من عجز أو عى ، والمراد غير خائف ، تعبيرا باللازم (٤) أى فى مواطن كثيرة (٥) التقديس : التطهير أى لا يطهر الله أمة الخ (٦) الخرق — بالضم — : العنف ضد الرفق . والعى — بالكسر — : العجز عن النطق ، أى لا تضجر من هذا ولا تغضب لذاك (٧) الضيق : ضيق الصدر بسوء الخلق . والأنف — محركة —: الاستنكاف والاستكبار . وأكناف الرحمة : أطرافها (٨) سهلا لا تخشنه باستكثاره والمن به ، وإذا منعت فامنع بلطف وتقديم عذر (٩) يعيى : يعجز المتقدمون فيه

مِمَّا تَحْرَجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ[١] . وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ ، وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ وَأَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ[٢] وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلهِ دِينَكَ إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً ، فَأَعْطِ اللهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللهِ مِنْ ذٰلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ[٣] بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ . وَإِذَا أَقَمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلَا مُضَيِّعاً[٤] ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ . وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ فَقَالَ : « صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً »

وَأَمَّا بَعْدُ فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ . وَالِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ

---

(١) حرج يحرج ـ من باب تعب ـ : ضاق. والأعوان تضيق صدورهم بتعجيل الحاجات ويحبون المماطلة فى قضائها استجلابا للمنفعة أو اظهاراً للجبروت (٢) أجزلها: أعظمها (٣) غير مثلوم أي غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخروق بالرياء . وبالغاً حال بعد الأحوال السابقة، أي وان بلغ من اتعاب بدنك أي مبلغ (٤) التنفير بالتطويل ، والتضييع بالنقص فى

يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا ٱحْتَجَبُوا دُونَهُ ، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ ٱلْكَبِيرُ ، وَيَعْظُمُ ٱلصَّغِيرُ ، وَيَقْبُحُ ٱلْحَسَنُ وَيَحْسُنُ ٱلْقَبِيحُ ، وَيُشَابُ ٱلْحَقُّ بِالْبَاطِلِ ، وَإِنَّمَا ٱلْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ ٱلنَّاسُ بِهِ مِنَ ٱلْأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ عَلَى ٱلْحَقِّ سِمَاتٌ[1] تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ ٱلصِّدْقِ مِنَ ٱلْكَذِبِ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا ٱمْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي ٱلْحَقِّ فَفِيمَ ٱحْتِجَابُكَ[2] مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ ، أَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ ٱلنَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ[3] ، مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ ٱلنَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَا مَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ ، مِنْ شَكَاةِ مَظْلِمَةٍ[4] ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمُ ٱسْتِئْثَارٌ وَتَطَاوُلٌ ، وَقِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ ، فَٱحْسِمْ مَادَّةَ أُولٰئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ ٱلْأَحْوَالِ[5] . وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ قَطِيعَةً[6] . وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي

الأركان ، والمطلوب التوسط (١) سمات : جمع سمة — بكسر ففتح — العلامة ، أى ليس للحق علامات ظاهرة يتميز بها الصدق من الكذب ، و إنما يعرف ذلك بالامتحان ، ولا يكون إلا بالمحافظة (٢) فلأى سبب تحتجب عن الناس فى أداء حقهم أو فى عمل تمنحه إياهم (٣) البذل : العطاء ، فإن قنط الناس من قضاء مطالبهم منك أسرعوا إلى البعد عنك فلا حاجة للاحتجاب (٤) شكاة — بالفتح — : شكاية (٥) فاحسم أى اقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع أسباب تعديهم ، و إنما يكون بالأخذ على أيديهم ومنعهم من التصرف فى شؤون العامة (٦) الاقطاع : المنحة من الأرض. والقطيعة

اُعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ ٱلنَّاسِ فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ ، فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذٰلِكَ لَهُمْ دُونَكَ[١] ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ

وَأَلْزِمِ ٱلْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ ٱلْقَرِيبِ وَٱلْبَعِيدِ ، وَكُنْ فِي ذٰلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا ، وَاقِعًا ذٰلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ . وَٱبْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذٰلِكَ مَحْمُودَةٌ[٢]

وَإِنْ ظَنَّتِ ٱلرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفًا فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ ، وَٱعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ ، فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ[٣] ، وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ ، وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى ٱلْحَقِّ

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلّٰهِ فِيهِ رِضًى ، فَإِنَّ فِي ٱلصُّلْحِ

الممنوح منها : والحامة ـ كالطامة ـ : الخاصة والقرابة . والاعتقاد : الامتلاك والعقدة ـ بالضم ـ : الضيعة . واعتقاد الضيعة : اقتناؤها . و إذا اقتنوا ضيعة فربما أضروا بمن يليها أي يقرب منها من الناس فى شرب بالكسر وهو النصيب فى الماء

(١) مهنؤه : منفعته الهنيئة (٢) المغبة ـ كمحبة ـ : العاقبة . والزام الحق لمن لزمهم و إن ثقل على الوالى وعليهم فهو محمود العاقبة بحفظ الدولة فى الدنيا ونيل السعادة فى الآخرة (٣) و إن فعلت فعلا ظنت الرعية أن فيه حيفا أي ظلماً فأصحر أي ابرز لهم و بين عذرك فيه . وعدل عنه كذا : نحاه عنه . والاصحار : الظهور ، من أصحر إذا برز فى الصحراء . ورياضة: تعويداً لنفسك على العدل. والاعذار: تقديم العذر أو ابداؤه

دَعَةً لِجُنُودِكَ[١] وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَأَمْناً لِبِلَادِكَ. وَلَكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ[٢]، فَخُذْ بِالْحَزْمِ وَاتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ. وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً[٣] فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ[٤] فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ[٥]. وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ[٦] لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ[٧]. فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ[٨]، وَلَا تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللهِ إِلَّا

(١) الدعة — محركة — : الراحة (٢) قارب أى تقرب منك بالصلح ليلقى عليك غفلة عنه فيغدرك فيها (٣) أصل معنى الذمة وجدان مودع فى جبلة الانسان ينبهه لرعاية حق ذوى الحقوق عليه، ويدفعه لأداء مايجب عليه منها، ثم أطلقت على معنى العهد. وجعل العهد لباسا لمشابهته له فى الوقاية من الضرر. وحاطه: حفظه (٤) الجنة — بالضم — : الوقاية أى حافظ على ماأعطيت من العهد بروحك (٥) الناس مبتدأ وأشد خبر والجملة خبر ليس، يعنى أن الناس لم يجتمعوا على فريضة من فرائض الله أشد من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم، حتى ان المشركين التزموا الوفاء فيما بينهم فأولى أن يلتزمه المسلمون (٦) أى حال كونهم دون المسلمين فى الأخلاق والعقائد (٧) لأنهم وجدوا عواقب الغدر وبيلة أى مهلكة، وما والفعل بعدها فى تأويل مصدر، أى استيبالهم (٨) خاس بعهده: خان ونقضه. والختل: الخداع

جَاهِلٌ شَقِيٌّ . وَقَدْ جَعَلَ ٱللهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ[(1)] وَحَرِيمًا يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ[(2)] . فَلَا إِدْغَالَ وَلَا مُدَالَسَةَ[(3)] وَلَا خِدَاعَ فِيهِ . وَلَا تَعْقِدْ عَقْدًا تَجُوزُ فِيهِ ٱلْعِلَلُ[(4)] ، وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ ٱلتَّأْكِيدِ وَٱلتَّوْثِقَةِ ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ ٱللهِ إِلَى طَلَبِ ٱنْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو ٱنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ ٱللهِ فِيهِ طِلْبَةٌ[(5)] فَلَا تَسْتَقِيلَ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ

إِيَّاكَ وَٱلدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ وَلَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَٱنْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ ٱلدِّمَاءِ

---

(١) الأمن : الأمان . وأفضاه ههنا بمعنى أفشاه ، وأصله المزيد ، من فضا فضوا من باب قعد أي اتسع ، فالرباعي بمعنى وسعه ، والسعة مجازية يراد بها الافشاء والانتشار . والحريم ما حرم عليك أن تمسه . والمنعة — بالتحريك — : ماتمتنع به من القوة (٢) يستفيضون أي يفزعون اليه بسرعة (٣) الادغال : الافساد . والمدالسة : الخيانة (٤) العلل : جمع علة وهي في العقد والكلام بمعنى مايصرفه عن وجهه ويحوله إلى غير المراد ، وذلك يطرأ على الكلام عند ابهامه وعدم صراحته ، ولحن القول مايقبل التوجيه كالتورية والتعريض ، فاذا تعلل بهذا المعاقد لك وطلب شيئا لايوافق ما أكدته وأخذت عليه الميثاق فلا تعول عليه ، وكذلك لو رأيت ثقلا من التزام العهد فلا تركن إلى لحن القول لتتملص منه ، فخذ بأصرح الوجوه لك وعليك (٥) وأن تحيط : عطف على تبعة ، أي وتخاف أن تتوجه عليك من الله مطالبة بحقه في الوفاء الذي غدرته ويأخذ الطالب بجميع أطرافك فلا يمكنك التخلص منه ، ويصعب

بِغَيْرِ حَقِّهَا . وَاللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ . وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ(١) . وَإِنِ ابْتُلِيتَ بِخَطَإٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ(٢) أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ .

وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ(٣) فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ

عليك أن تسأل الله أن يقيلك من هذه المطالبة بعفو عنك فى دنيا أو آخرة بعدما تجرأت على عهده بالنقض (١) القود — بالتحريك — : القصاص . وإضافته للبدن لأنه يقع عليه (٢) أفرط عليك : عجل بما لم تكن تريده . أردت تأديبا فأعقب قتلا . وقوله فان فى الوكزة تعليل لأفرط . والوكزة — بفتح فسكون — : الضربة بجمع الكف — بضم الجيم — أى قبضته ، وهى المعروفة باللكمة . وقوله فلا تطمحن أى لا يرتفعن بك كبرياء السلطان عن تأدية الدية اليهم فى القتل الخطأ : جواب الشرط (٣) الاطراء : المبالغة فى الثناء . والفرصة — بالضم — : حادث يمكنك لو سعيت من الوصول لمقصدك . والعجب فى الانسان من أشد الفرص لتمكين الشيطان من قصده ، وهو محق الاحسان

وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ(١) أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ(٢)، قَالَ اللهُ تَعَالَى «كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَالَا تَفْعَلُونَ»

وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوِ التَّسَقُّطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا(٣)، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ(٤)، أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ. فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ

وَإِيَّاكَ وَالِاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ(٥) وَالتَّغَابِيَ عَمَّا يُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ. وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ. أَمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ(٦)،

---

(١) التزيد ـ كالتقيد ـ: اظهار الزيادة فى الأعمال عن الواقع منها فى معرض الافتخار (٢) المقت: البغض والسخط (٣) التسقط: من قولهم تسقط فى الخبر يتسقط إذا أخذه قليلا قليلا، يريد به هنا التهاون. وفى نسخة التساقط ـ بعد السين ـ من ساقط الفرس عدوه إذا جاء مسترخيا (٤) تنكرت لم يعرف وجه الصواب فيها. واللجاجة: الاصرار على منازعة الأمر ليتم على عسر فيه. والوهن: الضعف (٥) احذر أن تخص نفسك بشىء تزيد به عن الناس وهو مما تجب فيه المساواة من الحقوق العامة. والتغابى: التغافل. وما يعنى به مبنى للمجهول أى يهتم به (٦) يقال فلان حمى الأنف إذا كان أبيا يأنف الضيم، أى املك نفسك عند الغضب. والسورة ـ بفتح السين وسكون الواو ـ: الحدة.

وَسَوْرَةَ حَدِّكَ ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ ، وَغَرْبَ لِسَانِكَ . وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذٰلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ (١) وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الِاخْتِيَارَ ، وَلَنْ تُحْكِمَ ذٰلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللّٰهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَهُ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا (٢) ، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هٰذَا وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا .

وَأَنَا أَسْأَلُ اللّٰهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ (٣) أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ (٤) ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ ، وَتَمَامِ

والحد ـ بالفتح ـ : البأس . والغرب ـ بفتح فسكون ـ : الحد ، تشبيهاً له بحد السيف ونحوه (١) البادرة : مايبدر من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه . و إطلاق اللسان يزيد الغضب اتقاداً والسكوت يطفىء من لهبه (٢) ضمير فيها يعود الى جميع ماتقدم ، أى تذكر كل ذلك واعمل فيه مثل مارأيتنا نعمل ، واحذر التأويل حسب الهوى (٣) على متعلقة بقدرة (٤) يريد من العذر الواضح العدل ، فانه عذر لك عند من قضيت عليه ، وعذر عند الله فيمن أجريت عليه عقوبة أو حرمته من منفعة

النِّعْمَةِ وَتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ[١]، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ. وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيرًا. وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ
ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْإِسْكَافِيُّ فِي كِتَابِ الْمُقَدِّمَاتِ
فِي مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا - وَإِنْ كَتَمْتُمَا - أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي، وَلَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي، وَإِنَّكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي، وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايِعْنِي لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ[٢]، فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعَيْنِ فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللهِ مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ[٣] بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ وَإِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ، وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقِّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيَّةِ وَالْكِتْمَانِ. وَإِنَّ دَفْعَكُمَا هٰذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ[٤] كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ

---

(١) أي زيادة الكرامة أضعافا (٢) العرض - بفتح فسكون، أو بالتحريك - هو المتاع، وما سوى النقدين من المال، أي ولا لطمع في مال حاضر. وفي نسخة ولا لحرص حاضر (٣) السبيل: الحجة (٤) الأمر هو خلافته

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّى قَتَلْتُ عُثْمَانَ ، فَبَيْنِى وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّى وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ[1] . فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْتَمِعَ الْعَارُ وَالنَّارُ . وَالسَّلَامُ[2]

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا[3] ، وَابْتَلَى فِيهَا أَهْلَهَا لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا . وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلِقْنَا ، وَلَا بِالسَّعْيِ فِيهَا أُمِرْنَا ، وَإِنَّمَا وُضِعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَى بِهَا ، وَقَدِ ابْتَلَانِى اللَّهُ بِكَ وَابْتَلَاكَ بِى فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ ، فَعَدَوْتَ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ[4] فَطَلَبْتَنِى بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِى وَلَا لِسَانِى ، وَعَصَبْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِى[5] وَأَلَّبَ عَالِمُكُمْ جَاهِلَكُمْ ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدَكُمْ . فَاتَّقِ اللَّهَ فِى نَفْسِكَ .

---

(١) أى نرجع فى الحكم لمن تقاعد عن نصرى ونصركما من أهل المدينة ، فان حكموا قبلنا حكمهم ، ثم ألزمت الشريعة كل واحد منا بقدر مداخلته فى قتل عثمان (٢) قوله من قبل أن يجتمع متعلق بفعل محذوف أى ارجعا من قبل الخ (٣) وهو الآخرة (٤) فعدوت أى وثبت . وتأويل القرآن : صرف قوله تعالى . «يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص * ولكم فى القصاص حياة » وتحويله إلى غير معناه حيث أقنع أهل الشام أن هذا النص يخول معاوية الحق فى الطلب بدم عثمان من أمير المؤمنين (٥) أى أنك وأهل الشام عصبتم أى ربطتم دم عثمان بى وألزمتمونى ثأره . وألب ـ بفتح الهمزة وتشديد اللام ، أى حرض . قالوا يريد بالعالم أبا هريرة رضى الله عنه ، وبالقائم عمرو بن العاص

وَنَازِعِ ٱلشَّيْطَانَ قِيَادَكَ[١] . وَٱصْرِفْ إِلَى ٱلْآخِرَةِ وَجْهَكَ فَهِيَ طَرِيقُنَا وَطَرِيقُكَ . وَٱحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ ٱللهُ مِنْهُ بِعَاجِلِ قَارِعَةٍ تَمَسُّ ٱلْأَصْلَ[٢] وَتَقْطَعُ ٱلدَّابِرَ ، فَإِنِّي أُولِي لَكَ بِاللهِ أَلِيَّةً غَيْرَ فَاجِرَةٍ[٣] لَئِنْ جَمَعَتْنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ ٱلْأَقْدَارِ لَا أَزَالُ بِبَاحَتِكَ « حَتَّى يَحْكُمَ ٱللهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَاكِمِينَ »

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وَصَّى بِهَا شُرَيْحَ بْنَ هَانِئٍ لَمَّا جَعَلَهُ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ إِلَى ٱلشَّامِ)

ٱتَّقِ ٱللهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ ٱلدُّنْيَا ٱلْغَرُورَ وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ . وَٱعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ سَمَتْ بِكَ ٱلْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ ٱلضَّرَرِ[٤] ، فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ ٱلْحَفِيظَةِ وَاقِماً قَامِعاً[٥]

---

(١) القياد ــ بالكسر ــ : الزمام . ونازعه القياد إذا لم يسترسل معه (٢) القارعة : البلية والمصيبة تمس الأصل أى تصيبه فتقلعه . والدابر هو الآخر ، ويقال للأصل أيضا ، أى لا تبقى لك أصلا ولا فرعا (٣) أولى أى أحلف بالله حلفة غير حانثة . والباحة : كالساحة وزنا ومعنى (٤) سمت أى ارتفعت . والأهواء : جمع هوى وهو الميل مع الشهوة حيث مالت (٥) النزوة من نزا ينزو نزوا أى وثب . والحفيظة : الغضب .

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى أَهْلِ ٱلْكُوفَةِ
عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ ٱلْمَدِينَةِ إِلَى ٱلْبَصْرَةِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هٰذَا[١] إِمَّا ظَالِماً وَإِمَّا مَظْلُوماً، وَإِمَّا بَاغِياً وَإِمَّا مَبْغِيّاً عَلَيْهِ، وَإِنِّي أُذَكِّرُ ٱللّٰهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هٰذَا[٢] لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِناً أَعَانَنِي وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئاً ٱسْتَعْتَبَنِي

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كَتَبَهُ إِلَى أَهْلِ ٱلْأَمْصَارِ
يَقْتَصُّ فِيهِ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ صِفِّينَ)

وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ. وَٱلظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ[٣] وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا فِي ٱلْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ. لَا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي ٱلْإِيمَانِ بِاللّٰهِ وَٱلتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا. ٱلْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلَّا مَا ٱخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ، فَقُلْنَا تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا

ووقمه فهو واقم أى قهره . وقمه : رده وكسره (١) الحى : موطن القبيلة أو منزلها (٢) من بلغه مفعول اذكر . وقوله لما نفر الىّ ان كانت مشددة فلما بمعنى إلا، وإن كانت مخففة فهى زائدة ، واللام للتأكيد . واستعتبنى طلب منى العتبى أى الرضاء ، أى طلب منى أن أرضيه بالخروج عن اساءتى (٣) والظاهر الخ الواو للحال أى كان التقاؤنا فى حال يظهر فيها أننا متحدون فى العقيدة لا اختلاف بيننا إلا فى دم عثمان . ولا نستزيدهم أى لا نطلب منهم زيادة فى الايمان لأنهم كانوا مؤمنين . وقوله الأمر

يُدْرَكُ ٱلْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ ٱلنَّائِرَةِ(١) وَتَسْكِينِ ٱلْعَامَّةِ ، حَتَّى يَشْتَدَّ ٱلْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ ، فَنَقْوَى عَلَى وَضْعِ ٱلْحَقِّ مَوَاضِعَهُ ، فَقَالُوا بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ ، فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ ٱلْحَرْبُ وَرَكَدَتْ وَوَقَدَتْ نِيرَانُهَا وَحَمِسَتْ . فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا وَإِيَّاهُمْ(٢) ، وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ ، أَجَابُوا عِنْدَ ذٰلِكَ إِلَى ٱلَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا ، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا حَتَّى ٱسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْحُجَّةُ ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْهُمُ ٱلْمَعْذِرَةُ . فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذٰلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ ٱلَّذِي أَنْقَذَهُ ٱللّٰهُ مِنَ ٱلْهَلَكَةِ ، وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ ٱلرَّاكِسُ(٣) ٱلَّذِي رَانَ ٱللّٰهُ عَلَى قَلْبِهِ ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ ٱلسَّوْءِ عَلَى رَأْسِهِ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى ٱلْأَسْوَدِ بْنِ قَطِيبَةَ صَاحِبِ حُلْوَانَ(٤))

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ ٱلْوَالِيَ إِذَا ٱخْتَلَفَ هَوَاهُ(٥) مَنَعَهُ ذٰلِكَ كَثِيرًا مِنَ

واحد : جملة مستأنفة لبيان الاتحاد فى كل شىء إلا دم عثمان (١) النائرة : اسم فاعل من نارت الفتنة تنور إذا انتشرت . والنائرة أيضا العداوة والشحناء . والمكابرة : المعاندة ، أى دعاهم للصلح حتى يسكن الاضطراب ثم يوفيهم طلبهم فأبوا إلا الاصرار على دعواهم . وجنحت الحرب : مالت أى مال رجالها لايقادها . و ركدت: استقرت. وثبتت. ووقدت ـ كوعدت ـ أى اتقدت والتهبت . وحمس ـ كفرح ـ : اشتد وصلب (٢) ضرستنا : عضتنا بأضراسها (٣) الراكس : الناكث الذى قلب عهده ونكثه . والراكس أيضاً الثور الذى يكون فى وسط البيدر حين يداس والثيران حواليه ، وهو يرتكس أى يدور مكانه ، وران على قلبه : غطى (٤) ايالة من ايالات فارس (٥) اختلاف الهوى : جريانه مع الأغراض النفسية حيث تذهب ، ووحدة الهوى :

ٱلْعَدْلِ . فَلْيَكُنْ أَمْرُ ٱلنَّاسِ عِنْدَكَ فِي ٱلْحَقِّ سَوَاءً فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي ٱلْجَوْرِ عِوَضٌ مِنَ ٱلْعَدْلِ . فَاجْتَنِبْ مَا تُنْكِرُ أَمْثَالَهُ (١) ، وَٱبْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا ٱفْتَرَضَ ٱللهُ عَلَيْكَ رَاجِيًا ثَوَابَهُ وَمُتَخَوِّفًا عِقَابَهُ

وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرْغَتُهُ عَلَيْهِ حَسْرَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ (٢) . وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ ٱلْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا. وَمِنَ ٱلْحَقِّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ وَٱلِاحْتِسَابُ عَلَى ٱلرَّعِيَّةِ بِجُهْدِكَ (٣) ، فَإِنَّ ٱلَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذٰلِكَ أَفْضَلُ مِنَ ٱلَّذِي يَصِلُ بِكَ . وَٱلسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى ٱلْعُمَّالِ ٱلَّذِينَ يَطَأُ ٱلْجَيْشُ عَمَلَهُمْ (٤))

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ ٱلْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ ٱلْخَرَاجِ وَعُمَّالِ ٱلْبِلَادِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُودًا هِيَ مَارَّةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ ٱللهُ ، وَقَدْ

توجهه إلى أمر واحد وهو تنفيذ الشريعة العادلة على من يصيب حكمها (١) أى مالا تستحسن مثله لو صدر من غيرك (٢) الفراغ الذى يعقب حسرة يوم القيامة هو خلو الوقت من عمل يرجع بالنفع على الأمة ، فعلى الانسان أن يكون عاملا دائما فيما ينفع أمته ويصلح رعيته.إن كان راعيا (٣) الاحتساب على الرعية : مراقبة أعمالها وتقويم ما اعوج منها واصلاح مافسد ، والأجر الذى يصل اليه العامل من الله والكرامة التى ينالها من الخليفة هما أفضل وأعظم من الصلاح الذى يصل إلى الرعية بسببه (٤) أى يمر بأراضيهم

أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا يَجِبُ لِلّٰهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَفِّ الأَذَى وَصَرْفِ الشَّذَى(١). وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ(٢) إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَى شِبَعِهِ. فَنَكِّلُوا مَنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلْماً عَنْ ظُلْمِهِمْ(٣). وَكُفُّوا أَيْدِيَ سُفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَادَّتِهِمْ وَالتَّعَرُّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَثْنَيْنَاهُ مِنْهُمْ(٤). وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِ الْجَيْشِ(٥) فَادْفَعُوا إِلَيَّ مَظَالِمَكُمْ. وَمَا عَرَاكُمْ مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ وَلَا تُطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللّٰهِ وَبِي فَأَنَا أُغَيِّرُهُ بِمَعُونَةِ اللّٰهِ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى هِيتَ يُنْكِرُ عَلَيْهِ تَرْكَهُ دَفْعَ مَنْ يَجْتَازُ بِهِ مِنْ جَيْشِ الْعَدُوِّ طَالِباً الْغَارَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ وَتَكَلُّفَهُ مَا كُفِيَ(٦) لَعَجْزٌ حَاضِرٌ

---

(١) الشذى : الشر (٢) معرة الجيش : أذاه . والامام يتبرأ منها لأنها من غير رضاه . وجوعة ـ بفتح الجيم ـ : الواحدة من مصدر جاع ، يستثنى حالة الجوع المهلك فان للجيش فيها حقا أن يتناول سد رمقه (٣) نكلوا أى أوقعوا النكال والعقاب بمن تناول شيئا من أموال الناس غير مضطر . وافعلوا ذلك جزاء بظلم عن ظلمهم ، وتسمية الجزاء ظلما نوع من المشاكلة (٤) الذى استثناه هو حالة الاضطرار (٥) أى انى موجود فيه فما عجزتم عن دفعه فردوه إلى أكفكم ضره وشره (٦) تضييع الانسان الشأن الذى تولى حفظه وتجشمه الأمر الذى لم يطلب منه وكفاه الغير نقله

وَرَأْيٌ مُتَبَّرٌ . وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيسِيَا(١) وَتَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا لَرَأْيٌ شَعَاعٌ . فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ ، غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ(٢) ، وَلَا مَهِيبِ الْجَانِبِ ، وَلَا سَادٍّ ثُغْرَةً ، وَلَا كَاسِرٍ شَوْكَةً ، وَلَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ(٣) ، وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

إِلَى أَهْلِ مِصْرَ مَعَ مَالِكٍ الْأَشْتَرِ لَمَّا وَلَّاهُ إِمَارَتَهَا

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ وَمُهَيْمِنًا عَلَى الْمُرْسَلِينَ(٤) ، فَلَمَّا مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ، فَوَاللهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي(٥)

عجز عن القيام بما تولاه ، ورأى متبر ـ كمعظم ـ من تبره تتبيرا إذا أهلكه ، أى هالك صاحبه (١) قرقيسيا ـ بكسر القافين بينهما ساكن ـ : بلد على الفرات . والمسالح ـ جمع مسلحة ـ : مواضع الحامية على الحدود . ورأى شعاع ـ كسحاب ـ أى متفرق ، أما الرأى المجتمع على صلاح فهو تقوية المسالح ومنع العدو من دخول البلاد (٢) المنكب ـ كمسجد ـ : مجتمع الكتف والعضد . وشدته كناية عن القوة والمنعة . والثغرة : الفرجة يدخل منها العدو (٣) أغنى عنه : ناب منابه ، وقائد المسالح ينبغى أن ينوب عن أهل المصر فى كفايتهم غارة عدوهم . وأجزى عنه : قام مقامه وكفى عنه (٤) المهيمن : الشاهد ، والنبى شاهد برسالة المرسلين الأولين (٥) الروع ـ بضم الراء ـ : القلب أو موضع الروع منه ـ بفتح الراء ـ أى الفزع ، أى ما كان

وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هٰذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ ، فَمَا رَاعَنِي إِلَّا انْثِيَالُ النَّاسِ عَلَى فُلَانٍ[1] يُبَايِعُونَهُ ، فَأَمْسَكْتُ يَدِي[2] حَتَّى رَأَيْتُ رَاجِعَةَ النَّاسِ قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْماً[3] أَوْ هَدْماً تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ الَّتِي إِنَّمَا هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ ، فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ وَزَهَقَ ، وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ

يقذف فى قلبى هذا الخاطر وهو أن العرب تزعج أى تنقل هذا الأمر أى الخلافة عن آل بيت النبى عموما ، ولا أنهم ينحونه أى يبعدونه عنى خصوصا (١) راعنى : أفزعنى. وانثيال الناس : انصبابهم (٢) كففتها عن العمل وتركت الناس وشأنهم حتى رأيت الراجعين من الناس قد رجعوا عن دين محمد بارتكابهم خلاف ما أمر الله واهمالهم حدوده وعدولهم عن شريعته ، يريد بهم عمال عثمان وولاته على البلاد ، ومحق الدين: محوه و إزالته (٣) ثلما أى خرقا ، ولو لم ينصر الاسلام بازالة أولئك الولاة وكشف بدعهم لكانت المصيبة على أمير المؤمنين بالعقاب على التفريط أعظم من حرمانه الولاية فى الأمصار . فالولاية يتمتع بها أياما قلائل ثم تزول كما يزول السراب . فنهض الامام بين تلك البدع فبددها حتى زاح أى ذهب الباطل و زهق ، أى خرجت روحه ومات ، مجاز عن الزوال التام . ونهنهه عن الشىء : كفه ، فتنهنه أى كف . وكان الدين منزعجا من تصرف هؤلاء نازعاً إلى الزوال فكفه أمير المؤمنين ومنعه فاطمأن

(وَمِنْهُ) إِنِّي وَٱللهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِدًا وَهُمْ طِلَاعُ ٱلْأَرْضِ كُلِّهَا[1] مَا بَالَيْتُ وَلَا ٱسْتَوْحَشْتُ . وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ ، وَٱلْهُدَى ٱلَّذِي أَنَا عَلَيْهِ ، لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي . وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ ٱللهِ وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ . وَلَـكِنَّنِي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا[2] ، فَيَتَّخِذُوا مَالَ ٱللهِ دُوَلًا ، وَعِبَادَهُ خَوَلًا ، وَٱلصَّالِحِينَ حَرْبًا ، وَٱلْفَاسِقِينَ حِزْبًا ، فَإِنَّ مِنْهُمُ ٱلَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ ٱلْحَرَامَ[3] ، وَجُلِدَ حَدًّا فِي ٱلْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى ٱلْإِسْلَامِ ٱلرَّضَائِخُ[4] ، فَلَوْلَا ذٰلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ[5] وَتَأْنِيبَكُمْ ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ

أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدِ ٱنْتَقَصَتْ[6] ، وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدِ

---

(١) وهم طلاع الخ حال من مفعول لقيتهم ، والطلاع ـ ككتاب ـ : ملء الشيء ، أي لو كنت واحداً وهم يملأون الأرض للقيتهم غير مبال بهم (٢) آسى : مضارع أسيت عليه ـ كرضيت ـ أي حزنت ، أي أنه يحزن لأن يتولى أمر الأمة سفهاؤها الخ. والدول ـ بضم ففتح ـ : جمع دولة بالضم أي شيئا يتداولونه بينهم يتصرفون فيه بغير حق الله . والخول ـ محركة ـ : العبيد . وحربا أي محاربين (٣) يريد الخمر ، والشارب قالوا عتبة بن أبي سفيان حده خالد بن عبد الله في الطائف ، وذكروا رجلا آخر لاأذكره (٤) الرضائخ : العطايا . ورضخت له : أعطيت له . وقالوا ان عمرو بن العاص لم يسلم حتى طلب عطاء من النبي فلما أعطاه أسلم (٥) تأليبكم : تحريضكم وتحويل قلوبكم عنهم . والتأنيب : اللوم . وونيتم أي أبطأتم عن اجابتي (٦) أطراف البلاد جوانبها قد حصل فيها النقص باستيلاء العدو عليها . وتزوى مبني

أُفْتُتِحَتْ ، وَإِلَى مَمَالِكِكُمْ تُزْوَى ، وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى . أُنْفِرُوا رَحِمَكُمُ اللهُ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ ، وَلَا تَثَّاقَلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتَقِرُّوا بِالْخَسْفِ وَتَبُوءُوا بِالذُّلِّ(١) ، وَيَكُونَ نَصِيبُكُمُ الْأَخَسَّ . وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقُ(٢) . وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْكُوفَةِ ، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ تَثْبِيطُهُ النَّاسَ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ(٣) لَمَّا نَدَبَهُمْ لِحَرْبِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ)

مِنْ عَبْدِ اللهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ(٤) ، وَاشْدُدْ مِئْزَرَكَ ، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ ، وَانْدُبْ مَنْ مَعَكَ ، فَإِنْ حَقَّقْتَ فَانْفُذْ ، وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَابْعُدْ . وَايْمُ اللهِ لَتُؤْتَيَنَّ حَيْثُ أَنْتَ ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ(٥) ، وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ ،

للمجهول من زواه إذا قبضه عنه (١) قر - من باب منع أو ضرب - سكن أى فتقيموا بالخسف أى الضيم وتبوءوا أى تعودوا بالذل (٢) الأرق - بفتح فكسر - أى الساهر ، وصاحب الحرب لاينام ، والذى ينام لاينام الناس عنه (٣) التثبيط : الترغيب فى القعود والتخلف (٤) رفع الذيل وشد المئزر كناية عن التشمير للجهاد ، وكنى بجحره عن مقره . واندب أى ادع من معك فان حققت أى أخذت بالحق والعزيمة فانفذ أى امض الينا ، وان تفشلت أى جبنت فابعدعنا (٥) الخاثر : الغليظ . والكلام تمثيل لاختلاط

وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ[١]، وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ. وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى الَّتِي تَرْجُو[٢]، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى، يُرْكَبُ جَمَلُهَا وَيُذَلُّ صَعْبُهَا، وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا. فَاعْقِلْ عَقْلَكَ[٣]، وَامْلِكْ أَمْرَكَ وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ، فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ، وَلَا فِي نَجَاةٍ، فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفَيَنَّ وَأَنْتَ نَائِمٌ[٤] حَتَّى لَا يُقَالَ أَيْنَ فُلَانٌ. وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ وَمَا نُبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ. وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ جَوَابًا)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتَ مِنَ الْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسِ أَنَّا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ، وَالْيَوْمَ أَنَّا اسْتَقَمْنَا وَفُتِنْتُمْ. وَمَا أَسْلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كَرْهًا[٥]، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِزْبًا

الأمر عليه من الحيرة وأصل المثل لايدرى أيخثر أم يذيب. قالوا ان المرأة تسلأ السمن فيختلط خاثره برقيقه فتقع فى حيرة ان أوقدت النار حتى يصفو احترق وان تركته بقى كدراً (١) القعدة — بالكسر — : هيئة القعود. وأعجله عن الأمر حال دون إدراكه أى يحال بينك و بين جلستك فى الولاية ويحيط الخوف بك حتى تخشاه من أمام كما تخشاه من خلف (٢) الهوينى : تصغير الهونى بالضم مؤنث أهون (٣) قيده بالعزيمة ولاتدعه يذهب مذاهب التردد من الخوف (٤) لتكفين بلام التأكيد ونونه أى انا لنكفيك القتال ونظفر فيه وأنت نائم خامل لااسم لك ولا يسأل عنك، نفعل ذلك بالوجه الحرى أى الجدير بنا أن نفعله (٥) فان أبا سفيان إنما أسلم قبل فتح مكة

وَذَكَرْتَ أَنِّى قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ، وَشَرَّدْتُ بِعَائِشَةَ[١] وَنَزَلْتُ بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ، وَذٰلِكَ أَمْرٌ غِبْتَ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ وَلَا الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ

وَذَكَرْتَ أَنَّكَ زَائِرِى فِى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَقَدِ انْقَطَعَتِ الْهِجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ[٢]، فَإِنْ كَانَ فِيكَ عَجَلٌ فَاسْتَرْفِهْ[٣]، فَإِنِّى إِنْ أَزُرْكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللّٰهُ إِنَّمَا بَعَثَنِى لِلنِّقْمَةِ مِنْكَ، وَإِنْ تَزُرْنِى فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِى أَسَدٍ :

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ ... بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلْمُودِ[٤]

وَعِنْدِى السَّيْفُ الَّذِى أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ[٥] وَخَالِكَ وَأَخِيكَ فِى مَقَامٍ وَاحِدٍ . وَإِنَّكَ وَاللّٰهِ مَا عَلِمْتُ[٦] . لَأَغْلَفُ الْقَلْبِ الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ ، وَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ إِنَّكَ رَقِيتَ سُلَّمًا أَطْلَعَكَ مَطْلَعَ سُوءٍ عَلَيْكَ لَا لَكَ،

بليلة خوف القتل وخشية من جيش النبى صلى الله عليه وسلم البالغ عشرة آلاف ونيفا . وأنف الاسلام : أشراف العرب الذين دخلوا فيه قبل الفتح (١) شرد به : سمع الناس بعيو به ، أو طرده وفرق أمره . والمصران : كوفة والبصرة (٢) أخوه عمرو بن أبى سفيان أسر يوم بدر (٣) فاسترفه فعل أمر أى استرح ولا تستعجل (٤) الجلمود - بالضم - : الصخر . والأغوار : جمع غور - بالفتح - وهو الغبار والحاصب ريح تحمل التراب والحصى (٥) جده عتبة بن ربيعة ، وخاله الوليد بن عتبة ، وأخوه حنظلة قتلهم أمير المؤمنين يوم بدر . وأعضضته به : جعلته يعضه . والباء زائدة (٦) ماخبر ان ، أى أنت الذى أعرفه . والأغلف خبر بعد خبر . وأغلف القلب الذى لايدرك كأن قلبه فى غلاف لاتنفذ إليه المعالى . ومقارب العقل ناقصه ضعيفه

لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَالَّتِكَ[١] ، وَرَعَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ ، وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ ، فَمَا أَبْعَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ . وَقَرِيبٌ مَا أَشْبَهْتَ[٢] مِنْ أَعْمَامٍ وَأَخْوَالٍ حَمَلَتْهُمُ الشَّقَاوَةُ وَتَمَنِّي الْبَاطِلِ عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ ، لَمْ يَدْفَعُوا عَظِيمًا ، وَلَمْ يَمْنَعُوا حَرِيمًا بِوَقْعِ سُيُوفٍ مَاخَلَا مِنْهَا الْوَغَى[٣] وَلَمْ تُمَاشِهَا الْهُوَيْنَى

وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ[٤] ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللهِ تَعَالَى . وَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُ[٥] فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَيْضًا)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللَّمْحِ الْبَاصِرِ مِنْ عِيَانِ الْأُمُورِ[٦] ،

كأنه يكاد أن يكون عاقلا وليس به (١) الضالة مافقدته من مال ونحوه . ونشد الضالة طلبها ليردها مثل يضرب لطالب غير حقه. والسائمة الماشية من الحيوان (٢) ما ومابعدها فى معنى المصدر أى شبهك قريب من أعمامك وأخوالك . وصرعوا مصارعهم : سقطوا قتلى فى مطارحهم حيث تعلم أى فى بدر وحنين وغيرهما من المواطن (٣) الوغى : الحرب ، أى لم تزل تلك السيوف تلمع فى الحروب ماخلت منها ، ولم تصحبها الهوينى أى لم ترافقها المساهلة (٤) وهو البيعة (٥) من ابقائك واليا فى الشام وتسليمك قتلة عثمان. والخدعة مثلثة الخاء ماتصرف به الصبى عن اللبن وطلبه أول فطامه . وماتصرف به عدوك عن قصدك به فى الحروب ونحوها (٦) يقال لأرينك لمحاً باصراً أى أمراً

فَقَدْ سَلَكْتَ مَدَارِجَ أَسْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ الْأَبَاطِيلَ ، وَإِقْحَامِكَ غُرُورَ الْمَيْنِ وَالْأَكَاذِيبِ[١] وَبِانْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ[٢] ، وَابْتِزَازِكَ لِمَا اخْتُزِنَ دُونَكَ ، فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ وَجُحُودًا لِمَا هُوَ أَلْزَمُ لَكَ مِنْ لَحْمِكَ وَدَمِكَ[٣] ، مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ ، وَمُلِئَ بِهِ صَدْرُكَ ، فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ ، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ[٤] . فَاحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَاشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسَتِهَا ، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَفَتْ جَلَابِيبَهَا[٥] وَأَغْشَتِ الْأَبْصَارَ ظُلْمَتُهَا .

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَفَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ[٦] ضَعُفَتْ قُوَاهَا عَنِ السِّلْمِ وَأَسَاطِيرَ لَمْ يَحُكْهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ ، أَصْبَحْتَ مِنْهَا كَالْخَائِضِ

واضحاً ، أى ظهر الحق فلك أن تنتفع بوضوحه من مشاهدة الأمور (١) إقحامك : إدخالك فى أذهان العامة غرور المين أى الكذب وعطف الأكاذيب للتأكيد (٢) انتحالك : ادعاؤك لنفسك ماهو أرفع من مقامك . وابتزازك أى سلبك أمراً اختزن أى منع دون الوصول إليك وذلك أمر الطلب بدم عثمان والاستبداد بولاية الشام فانهما من حقوق الامام لا من حقوق معاوية (٣) الذى هو ألزم له من لحمه ودمه البيعة بالخلافة لأمير المؤمنين (٤) اللبس – بالفتح – : مصدر لبس عليه الأمر يلبس – كضرب يضرب – خلطه . واللبسة – بالضم – الاشكال كاللبس بالضم (٥) أغدفت المرأة قناعها : أرسلته على وجهها فسترته . وأغدف الليل : أرخى سدوله أى أغطيته من الظلام . والجلابيب : جمع جلباب وهو الثوب الأعلى يغطى ماتحته ، أى طالما أسدلت الفتنة أغطية الباطل فأخفت الحقيقة . وأعشت الأبصار : أضعفتها ومنعتها النفوذ إلى المرئيات الحقيقية (٦) أفانين القول : ضروبه وطرائقه . والسلم ضد الحرب . والأساطير : جمع أسطورة بمعنى الخرافة لايعرف لها منشأ . وحاكه

فِي الدَّهَاسِ(١)، وَالْخَابِطِ فِي الدَّيْمَاسِ وَتَرَقَّيْتَ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةِ الْمَرَامِ(٢)، نَازِحَةِ الْأَعْلَامِ تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَنُوقُ(٣)، وَيُحَاذَى بِهَا الْعَيُّوقُ

وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدَرًا أَوْ وِرْدًا(٤)، أَوْ أُجْرِيَ لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا، فَمِنَ الْآنَ فَتَدَارَكْ نَفْسَكَ وَانْظُرْ لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ فَرَّطْتَ حَتَّى يَنْهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ(٥) أُرْتِجَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ وَمُنِعْتَ أَمْرًا هُوَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَقْبُولٌ. وَالسَّلَامُ(٦)

يحوكه : نسجه ونسج الكلام : تأليفه . والحلم ـ بالكسر ـ : العقل (١) الدهاس ـ كسحاب ـ : أرض رخوة لاهي تراب ولا رمل ولكن منهما يعسر فيها السير ـ والديماس بفتح فسكون ـ : المكان المظلم . وخبط في سيره : لم يهتد (٢) المرقبة ـ بفتح فسكون ـ : مكان الارتقاب وهو العلو والاشراف ، أي رفعت نفسك إلى منزلة بعيد عنك مطلبها ، ونازحة أي بعيدة . والأعلام : جمع علم ما ينصب ليهتدى به ، أي خفية المسالك (٣) الأنوق ـ كصبور ـ : طير أصلع الرأس أصفر المنقار ، يقال أعز من بيض الأنوق ، لأنها تحرزه فلا تكاد تظفر به لان أوكارها في القلل الصعبة ، ولهذا الطائر خصال عدها صاحب القاموس . والعيوق ـ بفتح فضم مشدد ـ : نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها (٤) الورد ـ بالكسر ـ : الاشراف على الماء ، والصدر ـ بالتحريك ـ : الرجوع بعد الشرب ، أي لا يتولاهم في جلب منفعة ولا ركون إلى راحة (٥) ينهد : ينهض عباد الله لحربك . وارتجت : أغلقت . ارتج الباب كرتجه أي أغلقه (٦) ذلك الأمر هو حقن دمه باظهار الطاعة

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ)
وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ بِخِلَافِ هٰذِهِ الرِّوَايَةِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَفْرَحُ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ[1] وَيَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ. فَلَا يَكُنْ أَفْضَلُ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءَ غَيْظٍ، وَلٰكِنْ إِطْفَاءَ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءَ حَقٍّ. وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَأَسَفُكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ، وَهَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قُثَمَ بْنِ الْعَبَّاسِ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى مَكَّةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ[2]، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِيَ وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ وَذَاكِرِ الْعَالِمَ. وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ. وَلَا تَحْجُبَنَّ

---

(١) قد يفرح الانسان بنيل مقدور له لايفوته، ويحزن لحرمانه ماقدر له الحرمان منه فلايصيبه، فاذا وصل اليك شيء مما كتب لك فى علم الله فلا تفرح به إن كان لذة أو شفاء غيظ بل عد ذلك فى عداد الحرمان، وإنما تفرح بما كان احياء حق وابطال باطل، وعليك الأسف والحزن بما خلفت أى تركت من أعمال الخير والفرح بما قدمت منها لآخرتك (٢) أيام الله: التى عاقب فيها الماضين على سوء أعمالهم. والعصران: الغداة والعشى تغليب

ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا ، فَإِنَّهَا إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا[١] لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا

وَانْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قِبَلَكَ[٢] مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَالْخَلَّاتِ، وَمَا فَضَلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنَا

وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ لَا يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْرًا فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : « سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ » فَالْعَاكِفُ الْمُقِيمُ بِهِ وَالْبَادِي الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ . وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابِّهِ[٣] . وَالسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَحِمَهُ اللهُ قَبْلَ أَيَّامِ خِلَافَتِهِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا ، قَاتِلٌ سُمُّهَا ، فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا ، وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا أَيْقَنْتَ مِنْ فِرَاقِهَا . وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا[٤] أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا.

---

(١) فانها أي الحاجة ان ذيدت أي دفعت ومنعت مبني للمجهول من ذاده يذوده إذا طرده ودفعه . و وردها — بالكسر — : ورودها وعدم الحمد على قضائها بعد الذود لأن حسنة القضاء لا تذكر في جانب سيئة المنع (٢) قبلك — بكسر ففتح — أي عندك . ومصيباً حال . والفاقة : الفقر الشديد . والخلة — بالفتح — : الحاجة (٣) محابه — بفتح الميم — : مواضع محبته من الأعمال الصالحة (٤) آنس حال من اسم كن أو من

فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ[١]

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ)

وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَانْتَصِحْهُ. وَأَحِلَّ حَلَالَهُ وَحَرِّمْ حَرَامَهُ، وَصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ. وَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا[٢]، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا، وَآخِرَهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا، وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ[٣] وَعَظِّمِ اسْمَ اللهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ[٤]، وَأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ. وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ[٥]. وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ. وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ. وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوِ اعْتَذَرَ مِنْهُ. وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِنِبَالِ الْقَوْلِ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا، وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا. وَاكْظِمِ الْغَيْظَ وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ، وَاحْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ[٦]

الضمير فى احذر، واحذر خبر، أى فليكن أشد حذرك منها فى حال شدة أنسك بها

(١) أشخصته أى أذهبته (٢) مابقى: مفعول اعتبر بمعنى قس، أى قس الباقى بالماضى (٣) حائل أى زائل (٤) لاتحلف به إلا على الحق تعظيما له وإجلالا لعظمته (٥) أى لاتقدم الموت رغبة فيه إلا إذا علمت أن الغاية أشرف من بذل الروح. والمعنى لاتخاطر بنفسك فيما لايفيد من سفاسف الأمور (٦) أى عند ماتكون لك السلطة

تَـكُنْ لَكَ ٱلْعَاقِبَةُ . وَٱسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا ٱللهُ عَلَيْكَ . وَلَا تُضِيعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ ٱللهِ عِنْدَكَ ، وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ ٱللهُ بِهِ عَلَيْكَ

وَٱعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ[١] وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ ، فَإِنَّكَ مَا تُقَدِّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ وَمَا تُؤَخِّرْ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ . وَٱحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ[٢] وَيُنْكَرُ عَمَلُهُ فَإِنَّ ٱلصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ . ٱسْكُنِ ٱلْأَمْصَارَ ٱلْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ ٱلْمُسْلِمِينَ . وَٱحْذَرْ مَنَازِلَ ٱلْغَفْلَةِ وَٱلْجَفَاءِ وَقِلَّةِ ٱلْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ ٱللهِ . وَٱقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ ، وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ ٱلْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ ٱلشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ ٱلْفِتَنِ[٣] . وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ[٤] . فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَبْوَابِ ٱلشُّكْرِ . وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ ٱلصَّلَاةَ إِلَّا فَاصِلًا فِي سَبِيلِ ٱللهِ[٥] ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ . وَأَطِعِ ٱللهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ طَاعَةَ ٱللهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا . وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي ٱلْعِبَادَةِ ، وَٱرْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا . وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا[٦] إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوبًا

(١) تقدمة ـ كتجربة ـ مصدر قدم بالتشديد أى بذلا وانفاقا (٢) فال الرأى يفيل أى ضعف (٣) المعاريض : جمع معراض ـ كمحراب ـ سهم بلا ريش رقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده . والأسواق كذلك لكثرة مايمر على النظر فيها من مثيرات اللذات والشهوات (٤) أى إلى من دونك ممن فضلك الله عليه (٥) فاصلا أى خارجا ذاهبا (٦) خذعفوها أى وقت فراغها وارتياحها إلى الطاعة . وأصله العفو

عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا . وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا(١) . وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ . وَوَقِّرِ اللهَ وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ . وَاحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ . وَالسَّلَامُ(٢)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

(إِلَى سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ)

(فِي مَعْنَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِهَا لَحِقُوا بِمُعَاوِيَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِمَّنْ قِبَلَكَ(٣) يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ . فَكَفَى لَهُمْ غَيًّا وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًا(٤) فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ وَإِيضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ(٥) ، وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا(٦) ،

---

(١) آبق أي هارب منه متحول عنه إلى طلب الدنيا (٢) ان الغضب يوجب الاضطراب فى ميزان العقل ويدفع النفس للانتقام أياً كان طريقه، وهذا أكبر عون للمضل على اضلاله (٣) قبلك — بكسر ففتح — أى عندك ويتسللون: يذهبون واحداً بعد واحد (٤) غياً: ضلالا . وفرارهم كاف فى الدلالة على ضلالهم . والضالون مرض شديد فى بنية الجماعة ربما يسرى ضرره فيفسدها ، ففرارهم كاف فى شفائها من مرضهم. ورئيس الجماعة كأنه كلها لهذا نسب الشفاء إليه (٥) الايضاع : الاسراع (٦) مهطعون : مسرعون

بمعنى مالا أثر فيه لأحد عليك، عبر به عن الوقت الذى لاشاغل للنفس فيه

قَدْ عَرَفُوا ٱلْعَدْلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ ٱلنَّاسَ عِنْدَهُ فِي ٱلْحَقِّ أُسْوَةٌ فَهَرَبُوا إِلَى ٱلْأَثَرَةِ[1] فَبُعْدًا لَهُمْ وَسُحْقًا

إِنَّهُمْ وَٱللَّهِ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ. وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هذَا ٱلْأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ ٱللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ وَيُسَهِّلَ لَنَا حَزْنَهُ[2] إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ. وَٱلسَّلَامُ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى ٱلْمُنْذِرِ بْنِ ٱلْجَارُودِ ٱلْعَبْدِيِّ)

(وَقَدْ خَانَ فِي بَعْضِ مَا وَلَّاهُ مِنْ أَعْمَالِهِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ[3]، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ[4] لَا تَدَعُ لِهَوَاكَ ٱنْقِيَادًا، وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَادًا[5]، تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ. وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ[6]. وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ،

---

(١) الأثرة ـ بالتحريك ـ : اختصاص النفس بالمنفعة وتفضيلها على غيرها بالفائدة. والسحق ـ بضم السين ـ : البعد أيضا (٢) حزنه ـ بفتح فسكون ـ أى خشنه (٣) الهدى ـ بفتح فسكون ـ : الطريقة والسيرة (٤) رقى إلىّ : رفع وانهى إلىّ (٥) العتاد ـ بالفتح ـ : الذخيرة المعدة لوقت الحاجة (٦) الجمل يضرب به المثل فى الذلة والجهل. والشسع ـ بالكسر ـ : سير بين الأصبع الوسطى والتى تليها فى النعل

أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى خِيَانَةٍ[١] فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هٰذَا إِنْ شَاءَ ٱللهُ

(وَٱلْمُنْذِرُ هٰذَا هُوَ ٱلَّذِي قَالَ فِيهِ أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ :

« إِنَّهُ لَنَظَّارٌ فِي عِطْفَيْهِ مُخْتَالٌ فِي بُرْدَيْهِ[٢] تَفَّالٌ فِي شِرَاكَيْهِ »)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى عَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقٍ أَجَلَكَ وَلَا مَرْزُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ . وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلدَّهْرَ يَوْمَانِ : يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ ، وَأَنَّ ٱلدُّنْيَا دَارُ دُوَلٍ[٣] ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي عَلَى ٱلتَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ[٤] وَٱلِاسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ لَمُوَهِنٌ رَأْيِي وَمُخَطِّئٌ فِرَاسَتِي . وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي ٱلْأُمُورَ[٥] وَتُرَاجِعُنِي

العربى كأنه زمام . ويسمى قبالا ككتاب (١) أى على دفع خيانة (٢) العطف ـ بالكسر ـ : الجانب أى كثير النظر فى جانبيه عجباً وخيلاء . والبردان: تثنية برد بضم الباء وهو ثوب مخطط . والمختال: المعجب. والشراكان : تثنية شراك ككتاب وهو سير النعل كله . وتفال : كثير التفل أى النفخ فيهما لينفضهما من التراب (٣) جمع دولة بالضم ما يتداول من السعادة فى الدنيا ينتقل من يد إلى يد (٤) من قولك ترددت إلى فلان رجعت اليه مرة بعد أخرى ، أى انى فى ارتكابى للرجوع إلى مجاوبتك واستماع ما تكتبه موهن أى مضعف رأيى ومخطىء فراستى بالكسر أى صدق ظنى ، وكان الأجدر بى السكوت عن إجابتك (٥) حاول الأمر: طلبه ورامه أى تطالبنى

السُّطُورَ كَالْمُسْتَثْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِبُهُ أَحْلَامُهُ . أَوِ الْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ مَقَامُهُ . لَا يَدْرِي أَلَهُ مَا يَأْتِي أَمْ عَلَيْهِ . وَلَسْتَ بِهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ . وَأُقْسِمُ بِاللهِ إِنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ الِاسْتِبْقَاءِ(١) لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِعُ تَقْرَعُ الْعَظْمَ وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ . وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ثَبَّطَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ(٢) وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ

(وَمِنْ حِلْفٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَهُ بَيْنَ رَبِيعَةَ وَالْيَمَنِ)

(نُقِلَ مِنْ خَطِّ هِشَامِ بْنِ الْكَلْبِيِّ)

هٰذَا مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْيَمَنِ : حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا ، وَرَبِيعَةُ : حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا(٣) ، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللهِ يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَيَأْمُرُونَ بِهِ وَيُجِيبُونَ مَنْ

ببعض غاياتك كولاية الشام ونحوها ، وتراجعنى أى تطلب منى أن أرجع إلى جوابك بالسطور . يقول أنت فى محاولتك كالنائم الثقيل نومه يحلم أنه نال شيئاً فاذا انتبه وجد الرؤيا كذبته أى كذبت عليه ، فأمانيك فيما تطلب شبيهة بالأحلام إن هى الا خيالات باطلة . وأنت أيضاً كالمتحير فى أمره القائم فى شكه لايخطو إلى قصده . يبهظه أى يثقله ويشق عليه مقامه من الحيرة . وإنك لست بالمتحير لمعرفتك الحق معنا ، ولكن المتحير شبيه بك فأنت أشدمنه عناء وتعباً (١) الاستبقاء: الابقاء، أى لولا إبقائى لك وعدم إرادتى لاهلاكك لأوصلت اليك قوارع أى دواهى تقرع العظم تصدمه فتكسره ، وتهلس اللحم أى تذيبه وتنهكه (٢) ثبطك أى أقعدك عن مراجعة أحسن الأمور لك وهو الطاعة لنا وعن أن تأذن أى تسمع لمقالنا فى نصيحتك

(٣) الحاضر : ساكن المدينة ، والبادى : المتردد فى البادية

دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِهِ . لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلاً ، وَأَنَّهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ وَتَرَكَهُ . أَنْصَارٌ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ . لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ عَاتِبٍ وَلَا لِغَضَبِ غَاضِبٍ[1] ، وَلَا لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْماً وَلَا لِمَسَبَّةِ قَوْمٍ قَوْماً. عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَسَفِيهُهُمْ وَعَالِمُهُمْ، وَجَاهِلُهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ ٱللهِ وَمِيثَاقَهُ إِنَّ عَهْدَ ٱللهِ كَانَ مَسْئُولاً . وَكَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ فِي أَوَّلِ

(مَا بُويِعَ لَهُ ، ذَكَرَهُ ٱلْوَاقِدِيُّ فِي كِتَابِ ٱلْجَمَلِ)

مِنْ عَبْدِ ٱللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ[2] حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ . وَٱلْحَدِيثُ طَوِيلٌ، وَٱلْكَلَامُ كَثِيرٌ، وَقَدْ أَدْبَرَ مَا أَدْبَرَ وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ ، فَبَايِعْ مَنْ قِبَلَكَ[3] وَأَقْبِلْ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ

---

(١) المعتبة كالمصطبة: الغيظ . والعاتب : المغتاظ ، أى لا يعودون للتقاتل عند غضب بعضهم من بعض، أو استذلال بعضهم لبعض، أو سب بعضهم لبعض. وعلى المعتدى أن يؤدى الحق للمظلوم بلا اقتتال (٢) إعذارى أى إقامتى على العذر فى أمر عثمان صاحبكم ، و إعراضى عنه بعدم التعرض له بسوء حتى كان قتله (٣) ذهب ما ذهب من أمر عثمان وأقبل علينا من أمر الخلافة ما استقبلناه فبايع الذين قبلك أى عندك . والوفد ــ بفتح فسكون ــ : الجماعة

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لِعَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ)

(عِنْدَ ٱسْتِخْلَافِهِ إِيَّاهُ عَلَى ٱلْبَصْرَةِ)

سَعِ ٱلنَّاسَ بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ ، وَإِيَّاكَ وَٱلْغَضَبَ فَإِنَّهُ طِيَرَةٌ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ(١) . وَٱعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ ٱللهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ ٱلنَّارِ ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ ٱللهِ يُقَرِّبُكَ مِنَ ٱلنَّارِ

(وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لِعَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ)

(لَمَّا بَعَثَهُ لِلِاحْتِجَاجِ عَلَى ٱلْخَوَارِجِ)

لَا تُخَاصِمْهُمْ بِٱلْقُرْآنِ فَإِنَّ ٱلْقُرْآنَ حَمَّالٌ(٢) ذُو وُجُوهٍ تَقُولُ وَيَقُولُونَ ، وَلٰكِنْ حَاجِجْهُمْ بِٱلسُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً(٣)

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إِلَى أَبِي مُوسَى ٱلْأَشْعَرِيِّ)

(جَوَاباً فِي أَمْرِ ٱلْحَكَمَيْنِ ذَكَرَهُ سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى ٱلْأُمَوِيُّ)

(فِي كِتَابِ ٱلْمَغَازِي)

فَإِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ(٤) فَمَالُوا

الوافدون أى القادمون (١) الطيرة ـ كعنبة وخِلة ـ : الفأل الشؤم. والغضب يتفاءل به الشيطان فى نيل مأربه من الغضبان (٢) حمال أى يحمل معانى كثيرة ان أخذت بأحدها احتج الخصم بالآخر (٣) محيصاً أى مهرباً (٤) أى أن كثيراً من الناس

مَعَ الدُّنْيَا وَنَطَقُوا بِالْهَوَى، وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هٰذَا الْأَمْرِ مَنْزِلًا مُعْجِبًا(١) اجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَعْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، فَإِنِّي أُدَاوِي مِنْهُمْ قَرْحًا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عَلَقًا(٢)، وَلَيْسَ رَجُلٌ - فَاعْلَمْ - أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأُلْفَتِهَا مِنِّي(٣) أَبْتَغِي بِذٰلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وَكَرَمَ الْمَآبِ(٤) وَسَأَفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ عَلَى نَفْسِي(٥) وَإِنْ تَغَيَّرْتَ عَنْ صَالِحِ مَا فَارَقْتَنِي عَلَيْهِ(٦) ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ ، وَإِنِّي لَأَعْبَدُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ بِبَاطِلٍ(٧) ، وَأَنْ أُفْسِدَ أَمْرًا قَدْ أَصْلَحَهُ اللهُ ، فَدَعْ مَا لَا تَعْرِفُ(٨) فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ طَائِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقَاوِيلِ السُّوءِ . وَالسَّلَامُ

---

(١) أى موجبا للتعجب . والأمر هو الخلافة . ومنزله من الخلافة : بيعة الناس له ثم خروج طائفة منهم عليه قد انقلبوا عن حظوظهم الحقيقية وهى حظوظ السعادة الأبدية بنصرة الحق (٢) القرح: الجرح مجاز عن فساد بواطنهم . والعلق - بالتحريك - : الدم الغليظ الجامد ، ومتى صار فى الجرح الدم الغليظ الجامد صعبت مداواته وضرب فساده فى البدن كله (٣) أحرص : خبر ليس . وجملة فاعلم معترضة (٤) المآب :المرجع إلى الله (٥) سأوفى بما وأيت أى وعدت وأخذت على نفسى (٦) تغيرت خطاب لأبى موسى ، يقول إذا انقلبت عن الرأى الصالح الذى تفارقنا عليه وهو الأخذ بالحذر والوقوف عند الحق الصريح فانك تكون شقيا لأن الشقى من حرمه الله نفع التجربة فأخذه الناس بالخديعة (٧) عبد يعبد: كغضب يغضب عبداً كغضبا و زنا ومعنى ، أن يغضبنى قول الباطل وافسادى لأمر الخلافة الذى أصلحه الله بالبيعة ، ونسبة الافساد لنفسه لأن أبا موسى نائب عنه ، وما يقع عن النائب كما يقع عن الأصيل (٨) أى ما فمه

(وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا اسْتُخْلِفَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ)

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ (١)، وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ (٢)

(تم باب الكتب بحمد الله)

الريبة والشبهة فاتركه

(١) أى حجبوا عن الناس حقهم فاضطر الناس لشراء الحق منهم بالرشوة، فانقلبت الدولة عن أولئك المانعين فهلكوا، وأنهم منعوا فاعل أهلك

(٢) أى كلفوهم باتيان الباطل فأتوه وصار قدوة يتبعها الأبناء بعد الآباء